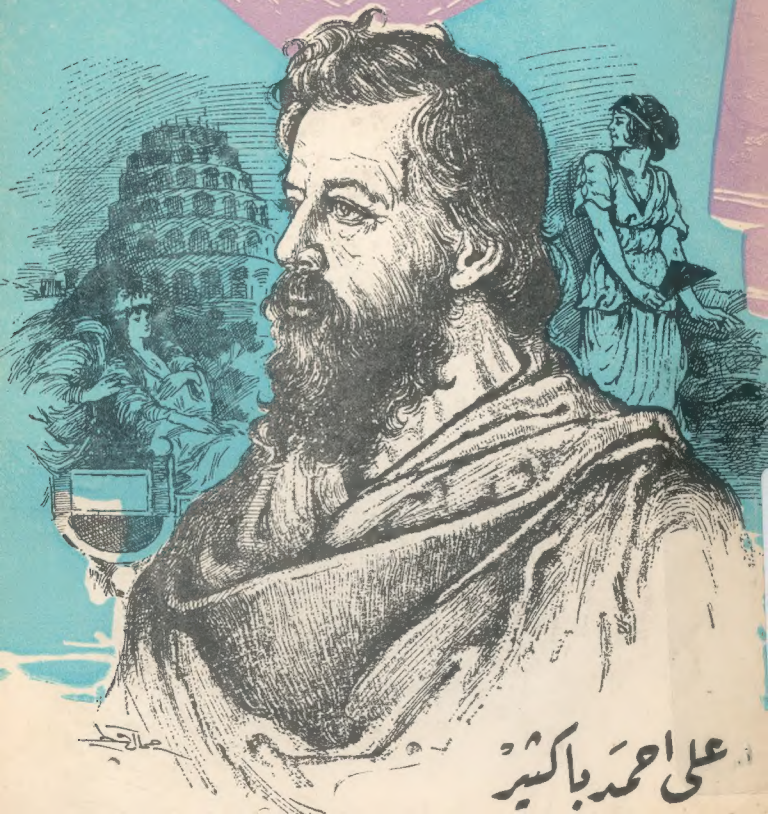


قارون ومارون



على احمد باكير

هارون ومارون

مسرحية
في أربعة فصول

تأليف
علي أحمد باكثير

يطلب من :
مكتبة مصر
٣ شارع كامل مدني - القاهرة - القاهرة

دار مصر للطباعة
٧٧ شارع كامل مدني - القاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة .
قالوا أجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح
بحمده وتقديسه . قال إني أعلم ما لا تعلمون . وعلم آدم
الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء
هؤلاء إن كنتم صادقين . قالوا سبحانك لا علم لنا إلا
ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم . قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم .
فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات
والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون .
(قرآن كريم)

الفصل الأول

رواق نغم في القصر لللكي يابل .

يظهر على يسار السرح ملتي ضلعين من أضلاع الرواق للربع
القى يحيط بحجرات القصر وهي مقلقة لا ترى غير أبوابها
للفضية إلى الرواق .

الجانب الأيمن من الرواق يؤدي إلى داخل القصر ، والجانب
الأيسر يؤدي إلى الخارج ، أما الضلع الرأسي فيؤدي إلى
حديقة القصر .

أريكة في صدر السرح وحولها مقاعد من يمين وشمال .
يرفع الستار قري مناة القهرمانة جالسة على الأريكة وهي تنظر
إلى رجل واقف أمامها ومن خلفه أحد موظفي البلاط كأنه
يقدمه إليها .

مناة : (تصعد النظر وتصوبه في الرجل كأنها تختبره ثم تومي يدها
نحوه) وهذا أيضا لا يصلح . نريد أجمل .

(ينصرف الرجل دون أن يقول كلمة ويخرج من الجانب الأيسر)

الموظف : (بصوت عال) ليدخل من بعده !
(يدخل رجل ثان من الجانب الأيمن فيقف حيث وقف
الأول)

مناة : (تصنع به كالأول) لا يصلح .. هاتوا غيره !
الرجل : (كالمحتج) يا سيدتي إنني راسخ القدم في القانون البابلي ..
مناة : (في سخرية) يعنيانا جمال وجهك قبل رسوخ قدمك !

الرجل : لكن ...

مناة : (في صرامة) انصرف !

(يخرج الرجل من حيث خرج الأول)

الموظف : (مناديا) ليدخل من بعده !

(يدخل من اليمين رجل ثالث فيقف حيث وقف

من قبله)

مناة : هذا بقية رجل أكلته السنون ، نريد شبابا . لا جمال

بغير شباب . (ينصرف الرجل)

الموظف : (مناديا) ليدخل من بعده !

(يدخل من اليمين رابع فيقف حيث وقف من قبله)

مناة : وجه جميل على قوام ضئيل (تومئ له فينصرف)

هاتوا غيره

الموظف : ما بقي أحد يا سيدتي . هذا آخرهم .

مناة : يا ويل بابل أو قد قل فيها جمال الرجال إلى هذا الحد ؟

ألا يوجد فيهم واحد يستحق أن يتولى هذا المنصب

الرفيع ؟

الموظف : قد تقدم لك حتى الآن مائة وخمسون رجلا ليس

بينهم من سار رضاك فلو تساهلت قليلا يا سيدتي في

شروطك .

مناة : كلا إن أتساهل في شروطي . إن منصب القضاء منصب

رفع لا ينبغي أن يتولاه إلا من تنوافر فيه مقاييس
الجمال .

الموظف: معذرة يا سيدتي ليس أمامك إذن غير هرمس فاختره .
مناة : هرمس ! هل يقبل هرمس أن يتقلد لنا أى منصب ؟
هذا رجل يعيش بيننا وليس منا (تتهد في حيرة مكبوتة
في أعماق قلبها) رجل جميل حقاً ولكنه لا يصلح لشيء !
الموظف: إذن فلن نجد من يصلح .

مناة : الثلاثة الذين رأيتهم في السوق صباح أمس . كان
يجب أن تقبضوا عليهم فتأتوني بهم .

الموظف: ما كنا نعرف عنهم شيئاً فلعلمهم لا يصلحون للقضاء .
مناة : ألم تقولوا إن وجوههم كالآقار ؟
الموظف: بلى يا سيدتي ولكن ...

مناة : لا تجادلني . وحق الآلهة لن لم تأتوني بهم لاقعن بكم
أشد العقاب .

الموظف: عسى أن يمر عليهم زميلاي فقد خرجا يبحثان عنهم
منذ الصباح ، ولكنني أخشى أن يكونا قد برحوا المدينة
فأغلب الظن أنهم من الغرباء .

مناة : لا تحاول أن تنصل من التبعة ، فلن يعفيكم من العقوبة
أى عذر .

الموظف: (يبتهل) أيتها الآلهة كوني لنا عوناً فيما نريد .
مناة : (تنظر أمامها ناحية للدخل) ها هما زميلاك قد أقبلا .

الموظف: (يهتف فرحا) ومعهما الرجال الثلاثة . حدا للالهة !
(يدخل رجلان من موظفي القصر وخلفهم ثلاثة رجال طوال
القدود حبان الوجوه فتتظر مناة إليهم في دهش وإعجاب)

الموظف: حدا للالهة . أين وجدتماهم ؟

الرجلان : في أحد أطراف المدينة . عند فلاح أضافهم في كوخه .

الموظف: (مناة) ألم أقل لك يا سيدتي إنهم غرباء عن المدينة ؟
مناة : (للرجلين) لقد أدبتهما ما عليكما فاستريحا .

الرجلان : شكرا يا سيدتي (يخرجان) .

مناة : (ترنو مليا إلى الغرباء الثلاثة ثم تقول لهم ملاطفة) هل لي أن

أعرف أسمائكم ؟

أحدهم : اسمي هاروت .

ثانيهم : واسمى ماروت .

ثالثهم : عزريائيل .

مناة : (فيما يشبه الغزل) أسماؤكم حلوة كوجوهكم .

(تومح لهم أن يقتربوا فيقتربون منها)

ترى أية إلهة من إلهات الحسن أنجبتكم ؟ من تكون

أمكم ؟

الثلاثة : (يتلعثمون في ارتباك) نحن . . نحن لم نلدنا أم .

مناة : (في دهش) لم تلدكم أم وكيف إذن جئتم إلى الوجود ؟

هاروت : (مستدركا) لم نلدنا أم واحدة .

منة : عجبا .. لكأنا صيتم في قالب واحد . لاشك أن أمهاتكم قد أحسن اختيار بعولتهن . (يبدو عليهم الارتباك وكأنا يريدون أن يعترضوا على كلامها) أراكم لا تميلون إلى ذكر أمهاتكم وآبائكم . لا حرج عليكم . أنتم مقبولون لمنصب القضاء في هذا الحى الجديد من العاصمة .

الموظف : الثلاثة جميعاً ؟

منة : نعم .. لا ينبغي أن نقرط في واحد من هؤلاء ، أين نجد مثلهم ؟

الموظف : ألا تسألين ياسيدتى عن مؤهلاتهم ؟

منة : (تنهره في حدة) ما شأنك أنت ؟ إن لم تكن عندهم مؤهلات ففي وسعهم أن يستكملوها . أما الجمال فأني به لذى وجه دميم كوجهك ؟

الموظف : (يتحسس وجهه يده) دميم ؟ أنا أجمل وجها من كثير من موظفى القصر .

منة : (تنهره) كنى اعتراضا . اذهب فسل مولانك الملكة أن تتفضل بالنزول لتعابن القضاء الجدد .

الموظف : سمعا ياسيدتى (يخرج من الجانب الأيمن) .

منة : (بصوت خافض) إني سألزم الملكة بتوليتم جميعاً أنتم الثلاثة ، وسأفرض لكم أعظم الرواتب في الدولة .

هاروت : شكرا ياسيدتى . نحن يكفينا القليل .

حناء : كلا.. يجب أن تكونوا في مرتبة كبار الموظفين في الدولة
ماروت : نشكرك ياسيدتي على حسن صديقك .
حناء : (تفرص خده) أيها الفتان الجميل لا تشكرني بلسانك !
ماروت : فكيف أشكرك ؟

حناء : تجزيني جميلا بجميل . (تنقل طرفها بين الثلاثة كأنها
تفهمهم أن الحديث موجه إليهم جميعا) أنا لا أطمع منكم
في كثير فإني لا أصبر على طعام واحد . هكذا أنا منذ كنت .
(يزداد ارتباكهم ولا يدرون ماذا يجيبون وما أقدم من
ذلك إلا دخول للسكة)

(تدخل إيلات متكئة على ذراع زوجها جل في وضع ينطق
بمقدار الحب الذي يربط بينهما فيراع لللائكة الثلاثة من جمالها
الباهر أما هي فلم تكترث لهم كثيرا إذ كانت مشغولة عنهم
بزوجها قاصرة الطرف عليه)

إيلات : (كأنها تكل حديثا لها مع زوجها) تبا لك يا حبيبي .
كيف يخطر مثل هذا في بالك ؟ ألا تعلم أني لك وحدك
وجميع ما أملك ؟

بعل : (كالتضايق من التحدث بهذا أمام الآخرين) سنعود إلى
هذا الحديث في وقت آخر .

إيلات : (تفرص ذراعه في دلال) كلا ، حتى تنقسم لي فأعرف
أنك قد رضيت .

بعل : (يقسم) ... ؟

إيلات : ما أحلى ابتسامتك . وجلال الحب لآخذنها من فك

لأحفظها في قلبي ١١ (تنبه في فمه ثم تلتفت إلى مناة في

هيئة جادة) هل وجدتم من يصلح أن يخلف قاضينا

المرحوم ؟

مناة : نعم يا مولائي وجدنا هؤلاء الثلاثة .

إيلات : على أيهم وقع اختيارك ؟

مناة : عليهم جميعا يا مولائي .

إيلات : أليس يكفي قاض واحد ؟

مناة : لا يا مولائي . إن الحى الجديد قد اتسعت أطرافه

وتضاعف سكانه وقد كان والدك المرحوم ينوى

أن يزيد في عدد قضاة لولم يعاجله القضاء المحتوم .

انظري يا مولائي . . إنهم أجل من بعض .

إيلات : (تبسم ابتسامة ذات معنى كأنها تقول لها قد فهمت غرضك)

وليهم يا مناة فإني موافقة (تنهض وتأخذ بيد زوجها

ناحية اليسار) تعال يا حبيبي تتجول قليلا في الحديقة .

مناة : (تتبعها) مولائي . على رسلك يا مولائي .

إيلات : هل بقي عندك لى شيء ؟

مناة : نعم .

إيلات : أتبعينا إذن (تخرج هي وبعل) .



ودخلت إيلات متكئة على ذراع زوجها بعل
في وضع ينطق بمقدار الحب الذي يربط بينهما

مناة : (ثلاثة) انتظروا مكانكم حتى أعود (تخرج) .
هاروت : (لعزيزايل الذى كان أهدم انهاراً عجايب لللكة والذى يرنو
الآن فى ذهول إلى حيث خرجت لللكة) ما خطبك
يا عزيزايل ؟ ماذا دهاك ؟

ماروت : إياك أن تقع فى الفتنة من أول يوم .
عزريائيل : (فى عصية مفاجئة) أستغفر الله . أستغفر الله . اسمع
يا أخوى يجب أن نعود إلى السماء .
ماروت : نعود إلى السماء ؟

عزريائيل : فى الحال قبل أن تلتهمنا الفتنة فى الأرض .
هاروت : ماذا نقول لإخواننا الملائكة إن عدنا إليهم فى الحال ؟
عزريائيل : سنعترف لهم بأننا لا نقوى على مغالبة هذه الشهوات
التي ركبت فينا وأتانا لسنا خيراً من بنى آدم .
هاروت : ألا نعلم أننا سنجر عليهم بذلك أعظم العار ؟
ماروت : وأنهم لن يستطيعوا أن يرفعوا رؤوسهم بعد ذلك
من الحجل ؟

عزريائيل : ذلك أهون على كل حال من أن نسقط فى التجربة
فتكون فضيلتهم أكبر .

هاروت : ثم ماذا نقول لربنا عز وجل ؟
عزريائيل : سنسأله أن يعفينا من هذه التجربة ويعفو عنا وهو
العفو الرحيم .

هاروت : لو أننا استعفيناه قبل أن يهبطنا إلى الأرض لكان ذلك أحسن .

هاروت : أما بعد أن قبلنا على أنفسنا هذه التجربة فليس يحتمل بنا التراجع ، وإلا كان اعترافاً صريحاً منا بأن إيماننا بالله أضعف من أن يحتمل هذه التجربة .

عزرائيل : رجوعنا إلى الحق خير من تماديها في الباطل .

هاروت : ألا نصبر قليلاً حتى نرى ما يكون من الأمر ؟

هاروت : أجل . في وسعنا أن نصعد في كل وقت فلنلق حتى نوقن بالخطر .

عزرائيل : أنا قد أيقنت أنني هالك إن بقيت . لا وعزة ربي لا أراي أبداً أقع في معصيته بعد ما عبدته طوال هذه الدهور . وداعاً إنى صاعد . (يغنى)

(تعود مناة)

مناة : أين ذهب زميلكما ؟

(يرتبك للسكران) . . .

مناة : أين ثالثكما ؟

ماروت : لا ندرى أين ذهب .

مناة : ألم ترياها أين توجه ؟

هاروت : توجه هذه الناحية . (يشير إلى جهة اليمين)

مناة : ويل له . يتجول داخل القصر دون إذن ؟ أين يظن نفسه ؟

(تصفق فيدخل الموظف) أين ذهب الرجل الثالث ؟

الموظف : لا أدري يا سيدتى .

مناة : ألم تكن الساعة فى ديوانك ؟

الموظف : بلى .

مناة : فكيف لم تراه إذ مر قدامك إلى داخل القصر ؟

الموظف : كلا ما مر قدامى أحد .

مناة : ابحثوا عنه وأتوني به فى ديوان التسجيل .

الموظف : سمعا يا سيدتى . (يخرج من جهة اليمين)

مناة : هلبا معى لنحضر لكم براءة التولية . (يخرج الثلاثة من اليمين) .

(تدخل إيلات وبل وهما يتحاوران)

إيلات : لو بقينا قليلا فى الحديقة فإن هواها أجل .

بل : (فى برم) الحديقة كغيرها اليوم عندى .

إيلات : يالى منك يا بل . . ألا نستطيع أبدا أن نقبل بيننا إلى وفاق ؟

بل : الوفاق كان بيننا على أحسن ما نحب وأنت التى أخلت به

إيلات : أمن أجل أنى استبدلت ثوبا بثوب ؟

بل : بل استبدلت سلوكا بسلوك . كنت محتشمة فأصبحت متبذلة .

إيلات : هل تغير شئ من سلوكى نحوك ؟

بل : يكفى أنك ما عدت تراعين شعورى كالأول .

إيلات : تذكر يا حيبي أنك تعيش في بابل لا عند قومك
في عسكرة الرعاة .

بعل : إنما رضيت المقام في بابل من أجلك أنت ، ولو شئت
لحملتك معي إلى ديار قومي .

إيلات : يا ليتك كنت فعلت . إذن لعشت اليوم سعيدة معك
في البادية .

بعل : ما زال ذلك في الإمكان يا إيلات . ستجدين أبي
يرحب بقدومك ، وستجدين قومي يخلصون في حبك .

إيلات : الآن يا بعل بعد ما أقسمت يمين الإخلاص لعرش
بابل وشعب بابل ؟

بعل : أختك العزى ستخلفك .

إيلات : (في غضب) ويليكَ أتريدها أن تسمت بي وتعلن
انتصارها علي ؟ إنها تحبني وتسعى لحلمي ، أفأحني لها
رأسي وأقول لها ما هو ذا التاج فالبسيه ، وما هو ذا
العرش فأجلسي عليه ؟

بعل : فازكها إذن ولا تبالي بما تصنع .

إيلات : أتركها تبرز للناس مفاتها دون أن أقاومها بنفس
السلاح ؟

بعل : هذا السلاح لا يصح أن تستعمله ملكة محترمة !

إيلات : يا حيبي أي احترام يبقى لي إذا ما خلعتني الناس
ورلوا مكاني ؟

بعل : هذا مستحيل . لن يفضلوها عليك أبدا .
إيلات : قد دعوها لإلهة الجبال وهتفوا بحباتها في الشوارع
والمبادين .

بعل : أتبارينها يا حبيبي فيما يأباه الذوق ؟
إيلات : أنت تعلم يا حبيبي أن الذوق لا يأباه عند أهل بابل .
بعل : ويأباه الشرف .

إيلات : الشرف في بابل هو الجبال ، والجبال هو الشرف .
بعل : غداً تخرج أخذك العزى عارية للناس . . فإذا
أنت صانعة ؟

إيلات : سأفعل مثلاً . لن أدعها أبدا تغلبنى عند جماهير الشعب .
بعل : كلا لن أسكت على ذلك أبدا .

إيلات : ما خطبك يا بعل ؟ أتشك في حبي لك ؟ أنخشي
يا حبيبي أن يظفر بقلبي أحد سواك ؟

بعل : كيف يبقى لي حبك ، وجسدك نهب لعيون الناس ؟
إيلات : أى بأس في ذلك ؟ العيون لن تأكل من جسدى شيئاً ،
فسيبقى جسدى بل كلي وفقاً عليك .

بعل : كل هذا من مناة . . هي التي أفسدت عليك أمرك . .
هذه الخليعة الفاسقة !

إيلات : (عتمة) كلا لا تشتمها يا بعل . إنها القبة على طقوس
المعبد وتقاليد القصر .

بعل : تبالها من فاجرة .
إيلات : صه . لا يسمعك أحد تقول ذلك . هذه من راقصات
المعبد المقدس . والمعبد المقدس هو الذى اختارها
لتعمل عندنا فى القصر .

بعل : لعنات الآلهة على ...
إيلات : (تضع يدها على فمها) صه .
(تدخل القهرماتة وفى يدها أوراق وتخطفها هاروت وماروت)
مناة : (تقدم الأوراق للملكة) . هذه براءة التولية يا مولاتى
لتوقعها .

إيلات : (تصلىح الأوراق) هاروت وماروت
(يسمع فى الخارج صوت قوى يهدير فى جنبات القصر)
الصوت : إيلات ! يا بنت يغوث . يا إيلات !
إيلات : وى ! هذا صوت هرمس !
مناة : (متمتعة) أف ! ماذا جاء به اليوم ؟
(يتبادل هاروت وماروت النظرات)
بعل : (ينهض فى خفة) سأنظر ما خطبه . هل آذن له بالدخول
إليك ؟

إيلات : أنت تعلم يا حبيبي أنه لا يرد .
(يخرج جل منطلقا)
مناة : لو كنت مكانك يا مولاتى لقطعت صلته بالقصر .
إيلات : كيف أقطع صلته يا مناة ، وهو الذى أقر السلام بين أبى

وبين ملك الرعاة فكان السبب في زواجي من
حبيبي بل ؟

مناة : ماذا يأتينا منه اليوم غير التوبيخ والتفريع ؟
إيلات : إنه ينصحنى كما كان ينصح أبى ، ولى أن أقبل نصحه
أو أرفضه كما كان أبى يفعل معه .

(يعود بل ومعه هرمس وهو كهل مديد القامة مهيب الطلعة
وسيمها قد وخط رأسه ولحيته بفض الشيب فزاده وقارا
وروعة) .

إيلات : (تقف له احتراما وتستر ما أمكنها ستره من جسدها) مرحبا
بك يا هرمس .

(ينظر الملكان أحدهما إلى الآخر كأنهما يتحيان من احترام
الملكة لهرمس) .

هرمس : أأنت أمرت حرسك أن يمنعوني من الدخول ؟
إيلات : قسما بربك يا هرمس ما فعلت .

هرمس : فنذا أمرهم ؟

مناة : ما أمرهم أحد . هكذا يصنعون مع الجميع .

هرمس : (غير ملتفت إلى القهرمانة بل موجه حديثه إلى الملكة)
يجب أن تقيمهم أتى لا أجيء إلى القصر أستجديك
بل أنصحك وأهديك .

إيلات : معذرة يا هرمس . لا عاقبتهم على سوء ضييعهم هذا معك .

هرمس : (يلين لهجته) خنانك يا إيلات لا تعاقبيهم . بحسبك
أن ترشديهم .

إيلات : تفضل يا سيدى اجلس . ماذا قطعك عنا من أمد طويل ؟

هرمس : (يجلس ويتهد) ما قطعنى عنك إلا أن نصحى ليس له صميج .

مناة : (فى شئء من السخرية) فهل طمعت اليوم أن نسمع لك ؟
هرمس : (ماضيا فى عدم الالتفات إلى القهرمانه) اليوم لا سبيل إلى السكوت . ما هذه السنة السيئة التى انتهجتها أخيرا يا إيلات ؟ كيف تخرجين إلى الناس كاسية عارية ؟
أما تستحين ؟ أما نخجلين ؟

بعل : أجل قل لها يا هرمس .

إيلات : هذه سنة النساء فى بابل . أنا لم أبتدعها يا هرمس .

هرمس : أنت ملكة بابل يا إيلات ، وقد كف نساؤها عن كثير من خلاعتن وتبرجن اقتداء بك إذ كنت مثال الحشمة والحياء الجليل . فإذا دهك اليوم حتى انقلبت من النقيض إلى النقيض ؟

(تظهر العزى من جهة اليسار تمشى على أطراف قدميها حتى تقف قريبا من القوم دون أن يشمروا بها وهي فى زى فاضح لا يكاد يستر من محاسنها شيئا وخلفها زوجها يهوى) . .

إيلات : هل يسرك يا هرمس أن تجلس العزى مكانى على العرش ؟

- هرمس : كلا .. أنت أفضل منها وأمثل .
- العزى : (تظهر لهم) القول الفصل لشعب بابل يا هرمس لا لك .
(يراع الجميع فينظرون إليها مبهوتين)
- هرمس : (في ثبات) لا بأس أن تسمع العزى كلمة الحق .
- العزى : هل لك أن تشرح لنا يا هرمس بم تفضلني إيلات ؟
- هرمس : إنها أعقل منك وأحكم .
- العزى : قل إنها أكبر سنا مني . هذا كل مزيتها على .
(تتخطر أمامه) انظر يا هرمس .. انظر إلى !
- هرمس : (يشيح بوجهه عنها) إليك عني ويلك . أهذا ثوب
تخرجين به إلى الناس ؟
- العزى : (تطلق ضحكة خلية) حتى هرمس افتن بجمالي فلم يقدر
أن ينظر إلى . لا لوم عليك . لقد هامت بي جوع
الشعب فأخذت تحيط بعربي في كل مكان وتهتف
من كل جانب : نحميا العزى إلهة الحسن !
- إيلات : لا يفرنك هذا . غدا يهتفون لمن يرونها أجمل منك .
- العزى : هيات . إن شعب بابل أخبر بالجمال مما تظنين .
- إيلات : فلتأسي إذن من النجاح فيما تحاولين .
- العزى : غدا يفصل الشعب بيننا ، فهل تقبلين حكم الشعب ؟

إيلات : نعم .

العزى : اشهدوا يا قوم على ما تقول . (تم بالخروج من جهة المين
ولكنها تردد كأنها تذكرت شيئاً)

إيلات : ماذا عندك بعد ؟

العزى : تذكرى يا أختى أنك مدعوة لحفلة الغبوق اليوم عندى .
إياك أن تتخلنى عنها .

إيلات : كلا يا أختى لن أتخلف .

العزى : من حقلك يا أختى أن تدعى إليها من تشائين . (تخرج
وتخرج خلفها يعوق)

إيلات : أرايت يا هرمس وسمعت ؟

هرمس : ويل بابل من بلد يعبد فيه الجبال من دون الله . وتعبد
فيه الشهوة من دون الله . وتعبد فيه الأصنام من
دون الله .

إيلات : لكى تعذرانى .. أنت وبعل .

هرمس : كلا . هذا لا يعفبك يا إيلات من التبعة . ليس لك أن
تباريها فى هذا الضلال المبين .

إيلات : ما أنت إذن بالناصح الأمين .

هرمس : بلى .. إني لناصر أمين

مناة : يا مولاتى : كيف تبغين النصيح من رجل يزدرى طاداتنا
وتقاليدنا ، ويكفر بديننا وألمتنا ، ويدعونا إلى الإيمان

بفلك الإله الغيور في السماء، الذى أفسد على جدك
سواع محاولته لغزو الفضاء خشية أن ينافسه في ملكه ؟
هرمس : تعالى الله عما تقولين يا امرأة . من ذا يكون سواع
أو أعظم من سواع حتى يغار منه الخالق العظيم ؟
إنما غار عز وجل على خلقه وعباده أن يحور عليهم ذلك
السفاح الطاغية .

مناة : اسمعى يا مولاتى، إنه يشتم جدك الملك العظيم .
هرمس : ويلاك منذ استطيع أن ينكر أن سواع قد طفى وبغى
وسفك الدماء، وأباد أعماماً بكلمها من جيرانه الأبرياء،
ثم تمادى في غيه فأراد أن يستغل أسرار الطبيعة التى
اكتشفها بعض علمائه، فأجبرهم على أن يغزوا له الفضاء
وينقلوا جنوده إلى الكواكب والنجوم، حتى يعيث
فساداً في السماء كما عاث فساداً في الأرض ؟

مناة : إنما أراد أن يرفع مجد بابل ويجعلها سيدة العالمين .
هرمس : الله أكرم وأرحم بعباده أن يخضعهم لقوم فاسقين .
بعل : صدقت يا هرمس . لو تحقق لسواع ما أراد لاستأصل
قوى قبايقى لهم وجود على ظهر الأرض .
مناة : إلا إذا اعتزقتم بقوة بابل، وخضعتم لسلطانها كما ينبغي
لكم أن تفعلوا .
بعل : كلا نحن لا نخضع لأحد . . . إن قوى يؤثرون الموت
على حياة الذل والاستعباد .

مناة : (في سخرية) يا سيدى الامير ، أى حياة تلك التى يحياها قومك ؟

بعل : الذى حجب تلك الحياة إلى نفوسهم أن ملك يا مناة لا تستطيع العيش بينهم .

مناة : لأن الموت خير منها ألف مرة .

بعل : قد يكون الموت خيرا منها عندك ، ولكن الذل ليس خيرا منها عندهم .

مناة : لكك لا تحب تلك الحياة لنفسك إذ آثرت أن تقيم في بابل .

إيلات : على رسلك يا مناة . إنما يقيم في بابل من أجل حبيبة قلبه !

مناة : لو كان في بلادهم ما يستحق أن يسمى حياة ، لوجد فيها حبيبة قلبه ، ولما التمسها في بلد سواها .

بعل : تريدن أن تدفعينى لأقول كلمة تغضب إيلات ، ولكنى لن أمكك مما تشتهين .

إيلات : دعنى أتول الرد عنك يا بعل : لو صح منطقك هذا يا مناة لكان معناه أن ليس في بابل ما يستحق أن يسمى حياة .

مناة : ماذا تعنين يا مولاتى ؟

إيلات : أنا لم أجد حبيب قلبى إلا من مملكة الرعاة . (تطوق جيد بل وتقبله في هيام)

مناة : (يبدو الامتناع في وجهها ولكنها تتجعد وتضاحك) لقد
جتتني يا مولاتي يبرهان لا يستطيع أحد أن ينقضه .
هرمس : لو لم يكن في زواجكما إلا أنه وطد السلام بين الملكتين
لكفى به يمناً وبركة .

مناة : (ساخرة) السلام يا هرمس ؟
هرمس : أجل ، السلام بين الجيران ، بل السلام بين بني الإنسان
حيث لا عداوة بينهم ولا خصام ، ولا يغني بعضهم
على بعض .

مناة : كان يكون السلام أفضل لو لم يكن على حساب مجد
بابل وسلطان بابل .

هرمس : كل سلام في الدنيا فهو لحساب بابل قبل أن يكون
لحساب أية مملكة أخرى من الممالك ، لأن بابل أحوج
إليه من غيرها .

مناة : لو صح هذا الذي تقول لما مات ملكنا العظيم سواع
الأول من الحسرة والكمد .

هرمس : (يوجه الحديث للملكة) إن مات جدك سواع فقد
خلفه أبوك يغوث ، وشتان بين رجل الحرب ورجل
السلام . شتان بين من يبيت الناس وبين من يهيج
الناس .

مناة : أنت الذي استحوذت على الملك يغوث فحييت إليه

سياسة الضعف والمهادنة ، فأنت المسئول عن كل ما حدث .

هرمس : ويلك ، ماذا حدث غير الأمن بعد الخوف ، والرخاء والرفاهية بعد الضيق والشدة ؟

مناة : لأعداء بابل .

هرمس : بل لبابل أيضا ، فهي التي نحتاج إلى ما عند أولئك من المواد والسلع .

مناة : كان في وسع بابل أن تستولي على كل ذلك بالقوة .

هرمس : سيكون ذلك هو الظلم ولا يفلح الظالمون .

مناة : خير لبابل أن تكون ظالمة من أن تكون مظلومة .

هرمس : أليس خيرا من ذلك كله ألا تظلم ولا تظلم ؟ أليس خيرا لبابل أن يشيع فيها وفي جيرانها السلام والرفاهية ؟

مناة : لا تحاول أن نخدعنا عن حقيقة قصدك . ما كان قصدك

السلام ولا الرفاهية وإنما خشيت من يغوث أن يطمح

إلى القوة والعظمة كما طمح أبوه ، فيغزو إلهك في السماء

فيغلبه في جولة قادمة !

هرمس : تعالى الله عما تقولين . إن الذي يبدد أحلام سواح يوم

جمع علماء في البرج ليطلقوا منه صواريخهم في الفضاء ،

فلبيل الله ألسنتهم فأصبح بعضهم لا يفهم كلام بعض ،

لغادر أن يعيد الكرة مع يغوث لو اتبع سنة أبيه

الطاغية .

إيلات : على رسلك يا هرمس . قد أقررت الآن بما أنكرت .

لولا يخش إلهك على نفسه وعلى سلطانه من تقدم
الإنسان ، لما حاول أن يقف دون جهوده في اكتشاف
أسرار الطبيعة .

مناة : وقد اختص بابل بنقمة وغضبه ، لأنها تمثل الطبيعة في
ركب التقدم الإنساني .

هرمس : لو تعلمان ما كرم الله به الإنسان لما قلتما هذا القول .
لقد خلق الإنسان على صورته ، واختصه من بين سائر
مخلوقاته بالعقل ليكشف به من قوانين الطبيعة وأسرار
الكون العظيم ، ما يعينه دهرًا بعد دهر وجيلاً بعد جيل .
على الصعود في مدارج الكمال التي لا نهاية لها .

إيلات : في حدود هذه الأرض .

هرمس : وفي غيرها من العوالم التي لا يحصيها سواه .

مناة : يالك من مغالط بارع .

إيلات : أجل قد وقعت يا هرمس . ألم يثر ذلك الإله حين رأى
أولئك العلماء قد أوشكوا أن يغزوا الفضاء بصواريخهم ،
فلبل ألسنتهم في البرج لتبقى الأسرار العلية مخزونة
في صدورهم حتى ماتت بموتهم ؟

هرمس : إنما فعل ذلك يا إيلات رحمة بالإنسان ، لأن الإنسان
لم يبلغ بعد من الحكمة والرشد ما يجعله أهلاً لأن توضع
في يده مثل هذه القوة الهائلة من قوى الطبيعة ، أن يسمى

استخدامها، فيجر على نفسه كارثة يكون فيها فتاؤه
ودماره، ولا يستطيع لها دفناً ولا صرفاً .

إيلات : فيم إذن أتاح لأولئك العلماء اكتشاف السر العلي
الخطير ؟

مناة : ربما كان يريد بهم العبث .

هرمس : كلا ، بل لعله جلت حكمته قد أراد أن يرى الإنسان
مقدار ما أودعه في عقله من القدرة على اكتشاف
ما في كونه العظيم من أسرار يمكن أن يستخرها
لسعادته وصلاح أمره ، إذا ما قدر له أن يبلغ من
الحكمة والرشد ما يتق به ما في تلك الأسرار من
خطر على وجوده وبقائه .

إيلات : ومتى يبلغ الإنسان رشده وحكمته ؟

هرمس : يوم لا يسيطر سفهاؤه على حكمائه ، ولا يبغي أفيأؤه على
ضعفائه . يوم يسعى زعموه في خدمة أفرادهم ، ولا يساق
أفرادهم في خدمة زعمائهم . يوم يشعر المسيء أن إساءته
ترتد إليه قبل أن تصيب أخاه . ويشعر المحسن أن
إحسانه يعود عليه قبل أن يعود على سواه . يوم تصبح
شعوب الأرض في تقاربها وتراحمها وتعاونها كأنها
شعب واحد يعيش في بلد واحد ويجمعه مصير واحد .

مناة : هذا كلام لا يقوله إلا مجنون .

إيلات : كلا يا مائة ليس هو مجنون ، ولكنه شاعر حالم .
 هرمس : قد علمت أنكم ستقولون عنى هذا القول ، وليس عليكم
 لوم . إن آلاف السنين مازالت تحول بيننا وبين رؤية
 ذلك اليوم . ولكنى أؤكد لكم أنه آت لا محالة . إن
 الإنسان فى طفولته اليوم ، ولن يبق فى طفولته إلى الأبد
 فسيلج يوم ما مرشده ، مصداقا لمشيئته تعالى إذ خلق
 الإنسان على صورته ليصطفيه على سائر مخلوقاته ، ويلج
 من الكمالات ما تعجز أذهاننا اليوم عن تصوره .

إيلات : أراه يسمح له حينئذ بغزو الفضاء والصعود إلى السماء ؟
 هرمس : ما الفضاء والسماء وما فيها من الكواكب والنجوم
 إلا خلق من خلق الله ، فإذا اقتضت حكمة الله أن يصعد
 الإنسان إليها فلن يكون ذلك مستحيلا عليه ، ليش
 فيها كما عاش فى الأرض ، ويستغل خيراتها كما استغل
 خيرات الأرض ، ويكتشف أسرارها كما اكتشف
 أسرار الأرض . فالكون واحد والصانع واحد ، وهو
 يصرف الأمر بقدرته كما تشاء حكمته ، إذ لا حدود لقدرته
 إلا حدود حكمته .

إيلات : لقد شوقنى يا هرمس إلى ذلك المستقبل السعيد .
 كم يكون ممنا لو استطعت أنا وحييى بدل أن نقوم
 برحلة إلى ذلك الكوكب الجميل الذى تسمانى أبى باسمه !

هرمس : ما نحن اليوم يا إيلات إلا لبنات ذلك المستقبل السعيد ،
فإن لم يكن في إمكاني أن نشهده في إمكاني أن نفعل
على تقريب بلوغ الإنسان إليه . وذلك بأن نصالح
من ذات أنفسنا فنغلب فيها الخير على الشر ، والحكمة
على الشهوة ، والبر على الإثم ، وعبادة الله الحق على
عبادة الآلهة الباطلة .

مناة : ها هو الآن يا مولاني قد كشف عن حقيقة مقصده .
لقد أراد أن يستدرجنا حتى نفيذ آلهتنا التي تحبنا وتحب
لبلائنا العظيمة والمجد ، ونعبد إله الذي يكرهنا ويكره
لبائل أن تسود العالمين .

هرمس : يا هذه ماذا يحوجني إلى الاستدراج ؟ إنني كنت
وما أزال أدعو الناس بملء صوتي إلى توحيد الله ،
لتقريب ذلك اليوم الذي تتحد فيه الإنسانية وتتعاون
على ما فيه خيرها وصلاحها ، وإلى نبذ الآلهة المتعددة
من الأصنام والأوثان التي لا تملك لهم نفعا ولا ضرا ،
وإنما تفرقهم شيعا تتناحر وتتناذب في سبيل الشيطان ،
وتتبارى في وسائل الدمار والخراب .

مناة : فهل استجاب لدعوتك أحد ؟ حتى المممج والمتوحشون
في البلاد المتاخرة لم يشاؤوا أن يتركوا آلهتهم لإلهك .
فما ظلك يا بابل ذات الحضارة العريقة والمجد الباذخ ؟

إن دعوتك ميثوس من نجاحها ، فانقض يدك منها
لتريح وتستريح .

هرمس : كلا لن أياس من روح الله أبدا ، ولن أياس
من مستقبل الإنسان أبدا .

مناة : (ساخرة) مستقبل الإنسان ! نحن نواجهك بالحاضر
الراهن ، وأنت تحيلنا على المستقبل .

هرمس : المستقبل هو الغاية ، وما الحاضر إلا الطريق .

مناة : إنما تهرب من الحاضر العتيد إلى المستقبل البعيد ، لأن
أحدا منا لن يعيش بعد آلاف السنين ليكتشف
ما في دعواك من صدق أو كذب .

هرمس : (تمروه حالة غريبة كأنما تغمصته قوة غير منظورة وعندق إلى
الأفق كأنما ينظر إلى الغيب من كوة أمامه وقد ذهل عن حوله)
الإنسان سيعيش وكلباتي ستعيش ! سوف تبيد بابل
وتصبح أحاديث ، ولكن الإنسان سيعيش وكلباتي
ستعيش ! وسوف تقوم دول كثيرة أعظم من بابل
وأقوى منها ثم تبيد بدورها ، ولكن الإنسان سيعيش
وكلباتي ستعيش ! وبعد دهور ودهور يوشك أن
ينضب معين الحياة في هذه الأرض فيهجرها سكانها إلى
كوكب آخر ، ولكن الإنسان سيعيش وكلباتي ستعيش !
(تروع الحاضرين هذه الكلمات من هرمس فيقولون هنية

واجبين كأنما حبس الستم حابس . وفي خلاهما كان هاروت
 وماروت يرنو أحدهما إلى الآخر في ذهول ، وكذلك تفعل
 إيلات مع مناة بينما يرنو بل في خشوع وإعجاب إلى هرمس) .
 مناة : (كأنما تنبه من غشيتها فتهز لللكة هزاً عنيفاً) مولاتي .
 مولاتي . لقد سحرنا هذا الرجل . . إنه ساحر .
 إيلات : (كأنما تمتدود عليها) كفى يا مناة . دعى هرمس وشأنه .
 (ينظر الجميع إلى هرمس فإذا هو يتصب عرقاً وهو يحففه
 بطرف كفه)
 مناة : ممما يا مولاتي وطاعة (تشير إلى الأوراق للقاء بين يدي
 لللكة) هل لك أن توقعي الآن على براءة القاضيين
 الجديدين ، فقد حبسناهما طويلاً ؟
 (يلتفت هرمس إلى القاضيين لأول مرة فيعروه الدهش) .
 إيلات : (تصفح الأوراق) هاروت وماروت . . أين اسم
 الثالث ؟
 مناة : الثالث اختفى يا مولاتي .
 إيلات : اختفى كيف اختفى ؟
 مناة : لا أحد يدري يا مولاتي . بحثوا عنه في كل ركن
 من أركان القصر فلم يقفوا له على أثر . .
 إيلات : لعله كره أن يتولى القضاء ، فانسل خارجاً وانصرف .
 مناة : العجيب يا مولاتي أن الحرس والجنود على الأبواب ،
 ولم يره منهم أحد .

إيلات : (مازحة) طار من يدك يا مناة . لكن لا بأس .
في هذين الباقيين الكفاية . (توقع البراءة وتسلمها
للقهرمانه ، ثم تلتفت إلى القاضيين وتظر إليهما مليا) أرجو
لكما التوفيق في منصبكما الجديد .

القاضيان : شكرا يا مولانا الملكة .

(يتطلع إليهما هرمس طوال الوقت وما يضئان بصرها عنه
في خجل ، كأنما يخشيان أن يكون اطلع على سرهما وقرأ
ما يحول في نفوسهما من خواطر الشهوة والإثم
إيلات : ما خطبك يا هرمس ؟ ألم يعجبك القاضيان الجديدان ؟
هرمس : بلى يا إيلات . ما رأيت في حياتي مثل وجهيهما
إشرافا ووضاءة .

إيلات : لا عجب يا هرمس فقد انتخبتهما مناة من بين مائة
ونخسين رجلا تقدموا لهذا المنصب .

مناة : (تتجسس بالقاضيين جانبا وتعطي كل واحد منهما بكرة
من لال) منزلان في الحان الكبير ريثما نهي لكما
منزلا خاصا يليق بالمقام .

القاضيان : شكرا يا سيدتي .

(يدخل للوظف)

الموظف : (يعنى رأسه للملكة) مولاتي الملكة : تقول لك الأميرة
العزى إن موعد الحفلة قد أرف وإنها في انتظارك .

إيلات : قل لها إني قادمة . (يخرج للوظف) هلبوا معنا أيها
السادة لتدخل السرور على قلب أختي العزى .

هرمس : (في عتاب) تعلمين أننى لا أشهد حفلات السكر واللبو .
إيلات : معذرة يا هرمس . إنما سقطت الحديث إلى هذين
القاضيين الجديدين فهما ضيفائى اليوم .

هرمس : هذان رجلان صالحان لا ينبغي أن يدعوا إلى مبادئكم .
منة : عجبالك . ما شأنك بهما إن كانا يرغبان في تلبية الدعوة ؟
هرمس : أنا على يقين أنهما لا يرغبان في ذلك .

منة : ليسا بأخرسين حتى تتولى عنهما الحديث .
ماروت : إنا نؤثر الانصراف .

هاروت : إذا أذنت لنا مولاتنا الملكة .
إيلات : كاتجبان .

هرمس : ألم أقل لكم ؟

(يخرج للملكة من اليمين ويقبها بل والقهرمانة)

هرمس : هلم بنا يا أخوى . (يتوجه بهما للانصراف ولكنه يتوقف
ويتأمل فيهما منهراً) معذرة أيها السيدان . إني أرى في
وجيكما قبساً من نور الله ، فخيراني من تكونان ؟

للكان : (يحمر وجههما خبلاً ولا يجيبان) . . . ؟

هرمس : ما إخالكما من أهل الأرض ، وما أحسبكما إلا ملكين
كريمين .

هاروت : أصبت أيها الرجل الصالح . ما ينبغي أن نخفي عنك الحقيقة .

(يهجم عليهما فيقبلهما في إعظام وخشوع) .

هاروت : لكن بربك إلا ما كتمت علينا .

هرمس : جبا وكرامة . لن أبوح بسركما إلى أحد . لكن ماذا

أهبطكما إلى الأرض ؟

هاروت : إن إخواننا للملائكة لما رأوا ما يصعد إلى السماء من أعمال

بنى آدم السيئة ، أنكروها وقالوا : ربنا هؤلاء الذين

جعلتهم خلفاء في الأرض واصطفيتهم فهم يعصونك .

هاروت : فقال عز وجل : لو أنزلناكم إلى الأرض وركبت فيكم

ماركبت فيهم لفعلتم مثل ما فعلوا .

هرمس : (كأنما شاقه الحديث) هيه ثم ماذا ؟

هاروت : قالوا : سبحانه ما كان ينبغي لنا أن نعصيك .

هاروت : فقال تعالى : اختاروا ثلاثة من خياركم أهبطهم إلى الأرض .

هاروت : فاختارونا نحن .

هرمس : وأين ذهب ثالثكم ؟

هاروت : كان معنا ، ولكن أدركه الخوف فعاد إلى السماء ليسأل

الله أن يعفيه .

هرمس : لقد أحسن صنعا . فهلا فعلتما أتيا مثله ؟

هاروت : قد اختارنا إخواننا ، وما يكون لنا أن نخلف ظنهم فينا .

هاروت : وإنا لنخجل من ربنا أن نعترف له عز وجل بأن إيماننا

به أضعف من أن يحتمل مثل هذه التجربة .
هرمس : ويحك ! ما كان أغناك عن التعرض لهذه التجربة .
ماروت : لقد شاء الله ذلك ولا راد لحشيته عز وجل .
ماروت : ولعل الله قد أراد بهؤلاء الناس خيرا إذ اختارونه
للقضاء ، فقد علمنا أن قضائهم يقبلون الرشوة ويمالتون
أهل القوة والجاه .

هرمس : هذا صحيح .
ماروت : أفتخشى علينا أن نفعل مثلهم ؟
هرمس : معاذ الله ! ولكنني أشفق عليك من التجربة .
ماروت : لعل هذه التجربة ترفنا عند ربنا مقاما عليا .
هرمس : أما وقد اخترتما هذا السبيل فإني أنصحكما أن تتجنبنا
مواقع الزلل جهد ما تستطيعان ، فإن الشيطان يجري
منا مجرى الدم . ورب صغيرة لا نأبه لها جرتنا إلى
كبيرة تخر لها الجبال .
ماروت : شكرا لك على جميل نصحك ، وإن وجودك معنا
ليزيدنا طمأنينة .

ماروت : أجل ، لقد زادت ثقتنا بأنفسنا حين لقيناك . هاتذا
مقيم بينهم وتتي الله وتدعوهم إلى الخير والفلاح .
هرمس : استغفر الله . ما يدريني ألا يكون الله ساخطا على لاني
لم أستطع أن أهديهم إلى الحق .
(تسمع أصوات الموسيقى والثناء من داخل القصر)



حاروت : شكراً لك على جميل نصيحك ، وإن وجودك معنا ليزيدنا طمأنينة

هرمس : لا حول ولا قوة إلا بالله . ما كان ينبغي أن تلبث في
القصر حتى الآن . هيا بنا نخرج .

الملكان : ما هذا يا سيدي ؟

هرمس : لعبت بدموسهم الخرفيدوا يلهون ويعربدون .

الملكان : يلهون ويعربدون ؟

هرمس : ويأتون في نادهم المنكر . هكذا أهل بابل يعتقدون
بجالس الشراب لينسوا وقارهم فيها فيستحلوا كل شيء .

الملكان : (يبتسمان دون أن ينظرا في وجه هرمس) لا حول ولا
قوة إلا بالله .

(يخرج الثلاثة مسرعين) .

(تظهر العزى من جهة اليمين ومعهما بعل وهما يرتخان من
السكر) ،

العزى : أراك اليوم لطيفا ظريفا يا بعل على غير عادتك .

بعل : أليس هذا من قواعد السلوك عندكم يا أهل بابل ؟

العزى : إذن فما يمنعك من تقبيلي ؟ (تدنى فها إليه)

بعل : (متضاككا) لا شيء . بمعنى . (قبلها)

العزى : (تطوقه بذراعيها متهاككة عليه إلى أن يحل ذراعيها عنه

في لطف) ما خطبك ؟ رجعت إلى همجيتك ؟

بعل : لا ينبغي أن يرانا أحد في هذا الوضع .

العزى : ما المانع ؟ نحن الآن في مجلس شراب .

- بعل : إن لي رجاؤك إليك يا عزي فهل تقبلين ؟
 العزى : كل رجاؤك مقبول . ماذا تريد ؟
 بعل : كفى عن منافسة أختك ولا تدفعيها إلى ما أكره .
 العزى : أوه ، ألا تستطيع أبدا أن تقبلي إيلات ولو إلى حين ؟
 بعل : أتوسل إليك يا عزي . افعلي ذلك من أجلى . أسدى
 إلى هذا المعروف .
 العزى : أتخاف على عرشها مني ؟
 بعل : عرشها ؟ ياليتها تتخلي لك عنه . إنك تعرفين يا عزي
 ما أرغب فيه .
 العزى : (تنظر مليا إليه) هلم اتبعني .
 بعل : إلى أين ؟
 العزى : إلى حيث نبحت هذا الأمر في مكان أمين .
 (توجه ناحية البين ويردد هو قليلا ثم يتبعها ويخرجان)
 (تدخل إيلات ومعهما يعوق وفي يده كل منهما كأس)
 إيلات : لا تتعب نفسك يا ابن عمي ، فليس في قلبي مكان لغير
 حبيبي بعل .
 يعوق : نحن الآن في مجلس شراب .
 إيلات : ولو !
 يعوق : ليس من العدل أن تبسط العزى زوجها
 ولا تبسطيني أنت .
 إيلات : على المضيف أن يجامل ضيفه لا العكس !

- يعوق : لعلك لم تشربى كفاية . اشربى هذا القدرح .
إيلات : لقد شربت حتى سكرت ، وإني الساعة لسكرى .
(تظهر القهرمانة خفين تراهما ترتد معتنرة) .
إيلات : (تناديهما) تعالى يامانة . ليس بيننا من سر .
منة : لا بأس يامولانى . فى وقت آخر .
إيلات : بل تعالى . . . إني أريدك .
(تتقدم القهرمانة نحوها فتبادل مع يعوق نظرة ذات معنى)
يعوق : سأتركك يا بنت عمى إلى حين .
إيلات : شكرا . (ينسحب يعوق)
منة : ما حاجتك يامولانى ؟
إيلات : لا شيء يامنة غير أن أصرف عنى هذا المغازل الثقيل .
منة : لاحق لك أن تحرمى نفسك بهجة الحياة . إن لك حياة
واحدة فاشربى كأس لذتها حتى الثمالة .
إيلات : هذا عين ما أصنعه يامنة .
منة : الحياة أوسع من رجل واحد .
إيلات : لكن الحب يامنة أوسع من الحياة !
منة : لا ينبغي إذن أن تضيقه على نفسك . هذا ابن عمك
يعرض جبه عليك فلماذا لا تستمتعين به ؟
إيلات : كيف أستمتع به وأنا لا أحبه ؟
منة : أما إنه الجميل وسيم .

إيلات : زوجي أجمل منه وأوسم .
 مناة : زوجك له جماله البدوي ، وهذا له رفته الحضرية ،
 ولكل منهما مذاقه . (تسبل جفنيها في خبث) صدقني
 يا مولاتي إنني أحدثك عن علم !

إيلات : (تضحك) يالك من شيطانة !
 مناة : لا تلوميني يا مولاتي فليس لي غير حياة واحدة .
 إيلات : (تنظر إلى القهرمانة مليا) خبريني يا مناة واصدقيني : هل
 لك يعمل زوجي معرفة ؟

مناة : ياله من سؤال محرج !
 إيلات : لا تخافي فلن أؤاخذك على شيء .

مناة : أقول لك الحق . . إنه من القليل الذين سلخوا مني .
 إيلات : (يبلو ضحكها) لملك لم تعرضي له ؟
 مناة : بلى . . لقد تعرضت له ذات ليلة وهو سكران فإذا هو
 يفيق من سكره ! (تهتمهان ضاحكتين)

إيلات : (في زهو وانتصار) أفألام يا مناة إن وقفت جي على
 هذا الزوج الكريم ؟ أين أجد مثله ؟
 مناة : يا مولاتي . إن أمضى السكاكين ما يكثر شحمه .

إيلات : دعيني من هذا . قد عرفت اليوم سبب بغضك لبلع
 وتحاملك عليه ، كما فعلت مع هرمس من قبل :

مناة : كلا وحق سواع ، ليس من مذهبي أن أسف على شيء يغنيني عنه الكثير . ولكني إن كرهت بعلا فلائه يذكرني دائماً بالخطر الذي يهدد بابل من غزو قومه الرعاة الهمج .

إيلات : لكنه هو آية السلام بيننا وبينهم .

مناة : (تخرج من بين ثيابها رسالة) هذه رسالة له من أبيه ، سأقرأها عليك لتعرفي أي سلام هذا الذي تذكرين .

إيلات : لا حق لك يا مناة أن تسرق رسائله .

مناة : استمعي أولاً . (تلو الرسالة) لا ينبغي أن تستدلك امرأتك البابلية ، فازوجناها لك إلا لتكون سيدة عليها لا لتكون سيدة عليك . كيف تقبل يا ولدي أن تخرج امرأتك حارية للناس ؟ إذا جاءك كتابي هذا فأخضعها لإرادتك أو فطلقها وعد إلى بلدك لتزوجك خيراً منها ألف مرة . وإن لم تفعل عددتك أسيرة في أيدي البابليين وعلينا أن نحرك إذ لم تستطع أن تحرر نفسك . والسلام . أرايت كيف يهددنا بالحرب ؟

إيلات : (تشرب القمح التي في يدها جرعة واحدة في عصبية) أرى . (تأخذ منها الرسالة فتنظر فيها ثم تطويها وتخفيها بين ثيابها في صمت)

مناة : إياك أن تسلميها لزوجك . إنها حجة في أيدينا .

إيلات : كلا لن أسلمها له ، وإلا اشتد غضبه إذا علم أننا نسرق رسائله .

مناة : لا يعنيك يا مولاتي إلا غضبه !
إيلات : ماذا أصنع يا مناة ؟ إنني أحبه . ليتني أجد ساحرا يخلصني
من جبه !

مناة : وهل تركت مجالا لأي ساحر أن يقترب منك ؟
إيلات : (تنزع في سكر) أين هو الساحر يا مناة ؟ أين هو
الساحر ؟

(تراها القهرمانة قد غلبها السكر فتجلسها على القعد وتنسل
خارجة)

إيلات : (تتم) أين هو الساحر ؟ أين هو الساحر ؟
(تظهر القهرمانة في طرف المسرح من جهة اليمين ومعه
يعوق)

مناة : (بصوت خافض) أدركها الآن . إنها استوت للقطاف ..
لاتخف . ضمها إلى صدرك وقبلها قبلة حارة . (تنسحب)

يعوق : (يتقدم إلى إيلات فينفضها) قومي يا حبيبتي .

إيلات : (في غير وعي) أأنت الساحر ؟

يعوق : هلي معي .

إيلات : إلى أين ؟

يعوق : إلى حيث نكون وحدنا أنا وأنت .

إيلات : (تعود إلى وعيها) يعوق إليك عني !

(يضنها ويحاول تقييلها فتحاول التخلص منه) دعني . دعني .

يعوق : (يتشبث بها في قوة) لن أدعك حتى تمنحيني قبلة .
إيلات : (تصيح بأعلى صوتها) بعل ! أدركني يا بعل ! أين أنت
يا بعل ؟

(يرسلها يسوق من بين ذراعيه)
(يدخل بعل مسرعا قترنمى إيلات بين ذراعيه وهي تتمتم)
لا تتركني يا حبيبي . لا تتركني وحدى يا ساحرى
الجميل !

(ستار)

الفصل الثاني

هو متوسط في منزل هاروت وماروت يطل من الحلف
على حديقة غناء . على اليمين باب يؤدي إلى الخارج وعلى
اليسار بابان يؤدي أحدهما إلى مخدع هاروت والآخر إلى
مخدع ماروت .

(الوقت أول الليل بعد غروب الشمس)

يرفع الستار قري هاروت فيخرج من باب مخدعه وهو
يسبح النوم عن جفنيه كأنما استيقظ نوا من نوم عميق .

هاروت : (يتأهب ويتمطى) ما ألد هذا النوم . نعمة عظيمة كنا

عمرومين منها في السماء . ينسى النائم كل شيء . . . ينسى

همومه ومتاعبه بل ينسى الوجود كله . بل ينسى حتى

خالق الوجود . (تدركه روعة) استغفر الله العظيم .

كيف نعد نسيانه عز وجل نعمة ؟ لكن ما ذنبي ؟ هو

الذي جعل النوم نسيانا لكل شيء ، وجعل اليقظة بعده

حياة جديدة . إنه في الحقيقة لنعمة . أليس يجعلنا نسي

الله لنستمتع بلذة ذكره من جديد ؟

(يدنو من باب مخدع ماروت فيقرعه) ماروت ! ماروت !

استيقظ يا صاح . إلى متى أنت نائم ؟ الشمس قد غربت .

ماروت ! ماروت !

ماروت : (يظهر من باب مخدعه وهو يفرك عينيه غاضباً) ويلك لم

- أيقظتني ؟ لقد أسأت إلى إسامة لا تغفر .
هاروت : (بمزاح) لو كنت أنايا مثلك لتركك نائما حتى أستقبل
الحسناء وحدي .
ماروت : فقد أطرتها في الساعة .
هاروت : (متحيا) أطرتها منك ؟
ماروت : نعم .. كانت عندي وكنت أوشك أن أعانقها وأقبلها .
هاروت : ها .. هذا الذي يدعونه الحلم . وهو خيال لا حقيقة .
ماروت : ماذا يعني أن يكون خيالا أو حقيقة ؟
هاروت : لا تغضب يا أخي .. عد إلى نومك ولن أوقظك حتى
مطلع الفجر .
ماروت : لتستقبلها أنت وحدك وأنا نائم أعط ؟
هاروت : أليس ذلك ما كنت تريد ؟
ماروت : كلا كنت أريد أن تتركني نائلا .. لحظة صغيرة ريثما
أعانق وأقبل .
هاروت : ما كنت أدري أنها كانت معك في الحلم .
ماروت : بل كنت معنا تدرى كل شيء .. لقد حاولت ساعة قدومها
أن تقودها إلى مخدعك ، ولكنها أعرضت عنك ودخلت
معي إلى مخدعي . ولذلك انتقم مني .
هاروت : ماذا رأيت يا ماروت ؟ رأيت كل هذا في حلمك ؟
ماروت : لا تتجاهل ما فعلت .

هاروت : وجلال الرب العزة ما كان مني شيء مما تقول . ولو سمعك
أحد من بني آدم تقول هذا لضحك منك ويختر .

ماروت : أحقا يا هاروت ما كنت معنا ؟

هاروت : أنا كنت نائما في مخدعي فكيف أكون معك ؟

ماروت : عجيب !

هاروت : ولم لا تعجب من النوم نفسه ؟ أليس عجيبا أن ينسلخ
أحدنا أثناءه من هذا الوجود ثم يعود إليه حين يستيقظ ؟

ماروت : صدقت .. إن النوم نفسه لعجيب . وإن الحلم لأعجب .
سبحان الله لقد كانت الساعة معي بلحمها ودمها .

هاروت : ذاك طيفها يا ماروت ، ولا ينبغي أن تأسف عليه .
وهي قادمة إلينا بلحمها ودمها حقا بعد قليل .

ماروت : أواثق أنت أنها ستجى ؟

هاروت : إن كانت حريصة على أن نحكم لها على زوجها فإنها
ستجى لا محالة .

ماروت : وحدها ؟

هاروت : هذا ما اتفقنا معها عليه .

ماروت : اسمع يا هاروت . لا ينبغي أن نختلف أمامها فيضيع منا
كل شيء . أنا الأول .

هاروت : ولم أنت الأول ؟

ماروت : جزاء ما حرمتني في الحلم .

هاروت : تريد أن تستأثر بها في الحلم وفي الحقيقة . بالك
من أناني .

ماروت : كلا أنا لم أنل شيئا في الحلم ، وأنت كنت السبب .

هاروت : (بعد صمت يسير) كما تشاء يا ماروت .

ماروت : شكرالك يا أخى . . لا عدمتك (يقبل راسه) أه أحقا

أنها ستشرق علينا وحدها بين هذه الجدران ؟ أحقا أنها

ستجينا إلى ما نريد ؟

هاروت : ما أحسبها تخلف وعدما إلا لعذر قاهر .

ماروت : (مشفقا) عذر . أى عذر ؟

هاروت : إذا حبسها مرض أو

ماروت : لاسمح الله . . ألا يجد عز وجل امرأة أخرى يصيبها

بالمرض اليوم غير صاحبتنا تامارا ؟

هاروت : صه . هذا اعتراض على رب العزة وسوء أدب .

ماروت : أستغفر الله العظيم . (تنيره الخشية فيرتجف) لا أدري

والله كيف ندت من لسانى هذه القولة ؟

هاروت : راقب لسانك جيدا يا ماروت ، وزن ما تقول قبل أن

تلفظه .

ماروت : (فى حالة من الخشية) يا ويلنا قد قطعنا شوطا بعيدا فى

التقوية والعصيان . أتدري يا هاروت على أى إثم نحن

مقدمان الآن ؟ على الزنا !

هاروت : ما خطبك يا أخى ؟ أتريد أن تراجع ؟
ماروت : لا أدرى يا هاروت ماذا أصنع ؟ ياليتنى فعلت مثل
ما فعل عزريائيل .

هاروت : اخونا عزريائيل كان فى الساحل بعد . أما نحن فقد
بلغنا اللجة .

ماروت : أليس فى وسعنا أن نعود إلى حيث كنا فى الساحل ؟
هاروت : أيسر لنا الآن أن نجوز إلى الساحل الذى أمامنا من
أن نعود إلى الساحل الذى خلفناه وراء ظهورنا .

ماروت : ألا تخشى الله يا هاروت ؟
هاروت : ماذا تنفعنا خشيتة الآن بعد ما توسطنا لجنة العصيان ؟
ماروت : إنما لم نرتكب بعد شيئا .

هاروت : ألسنا قد اشتبهنا الملكة وظللنا زمتنا نحلم بوصفها
ليل نهار ؟

ماروت : بلى ولكننا لم نرتكب إنما .

هاروت : إنما كان ذلك عن عجز منا لا عن ورع .

ماروت : (مضطربا) لكن

هاروت : لنندع الملكة جانبا ولننتحدث عن صاحبتنا تمارا . ألم
نفتن بجملهما من أول ما وقع نظرنا عليها فى دار القضاء ؟

ماروت : بلى لأنها تشبه الملكة شبا كبيرا .

هاروت : ألم يخطر لنا ساعتئذ أن نراودها عن نفسها ونحكم لها
على زوجها بالحق أو بالباطل ؟

هاروت : بلى .

هاروت : ألم نساومها بعد ذلك بالفعل ودعوناها إلى هذه الزيارة السرية لتدفع لنا ثمن الحكم ؟ فإذا بقى لنا من إثم لم نرتكبه ؟

هاروت : العمل السوء ذاته .

هاروت : إن شئت يا صاحبي فامتنع عنه .

هاروت : وأنت ؟

هاروت : يعز على يا أخى أن أحتمل إثم العصيان دون أن أذوق لذته .

هاروت : لكن لذته هذه هي الخطيئة الكبرى .

هاروت : بل هي معذرتنا إلى ربنا ، فهي القوة القاهرة التي ساقتنا سوفا إلى معصيته ، وبغيرها لا يبقى لنا أى عذر .

هاروت : وى ! من أين ألهمت هذا المنطق العجيب الذى لا عهد لنا بمثله ؟

هاروت : من ممارسة هذه الحياة الإنسانية الخاطئة بالعجائب .
ألا تشعر يا ماروت أننا ازددنا إيمانا بقدرة الله وحكمته وإبداعه فى الخلق ؟ ألم يتكشف لنا اليوم من أسرار الجمال الذى بثه فى الكون ما لم نكن ندرك بعضه حين كنا لا نقوم بغير العبادة والتسبيح ؟

هاروت : بلى

هاروت : لقد شهدنا الحور العين في الجنة ، فهل كنا نهتز لها
اهتزازنا لهذه المملكة أو لشبيبتها تامارا ؟

ماروت : لا والله ، هاتان أجل من أولئك الحور العين .

هاروت : كلا يا ماروت . إنما خيل إلينا ذلك لأننا لم نر الحور
العين بعدما ركب فينا ماركب في بني آدم ، فلم نستطع
أن ندرك ما ينطوون عليه من جمال إيس هذا الجمال
الأرضي إلا قبسا منه .

ماروت : أريد أن تقول إننا اليوم أقرب إلى الله عز وجل مما
كنا من قبل ؟

هاروت : من غير شك .

ماروت : فعلام تخشى غضبه وتشفق من نعمته ؟

هاروت : بقية وهم علق بنا من حياتنا السابقة .

ماروت : يعجبني منطلقك هذا يا هاروت وإن كان يملأ قلبي
رهبة . فخبّرني بالله عليك ألا تجد عندك مثل هذه
الرهبة ؟

هاروت : قد كان عندي منها ، مثل ما عندك ، ثم رق حتى زال أو كاد .

ماروت : لكن كيف زال من عندك وبقى عندي ؟

هاروت : لا تنس يا ماروت أنني أوسع منك تجربة .

ماروت : ماذا تعني ؟

هاروت : (ضاحكا) القهر مائة يا ماروت .

هاروت : ما بالها ؟

هاروت : لو استجبت لندائها كما استجبت لكنت الآن مثلى .

هاروت : كلا لا أرب لى فى تلك الكهنة المستهلكة .

هاروت : (كالحالم) كهنة حقاً ولكنها ممتعة . جرتب يا أخى
لتعرف .

هاروت : كلا . كلا . . .

هاروت : هى صاحبة الفضل علينا فمن حقها أن نرضيها . هذه
عاداتها مع من تختارهم للمناصب الرفيعة .

هاروت : كلا إن أجعلها تستعبدنى بهذه التولية .

هاروت : إنما هى ليلة واحدة .

هاروت : ولو . إن كان لابد من معصية الله فلتكن فى أمر
يستحق .

هاروت . يجب أن تعلم يا أخى أن لكل شئ ثمنه ، فعصية الله
فى امرأة هى التى تراودك أهون من معصيته فى امرأة
أنت الذى تراودها وهى تستعصم .

هاروت : ولم لا تقول إن معصيته فيما لا تشبه نفسك أشد
وأعظم من معصيته فيما لا قبل لك بدفعه من عمل
الشهوة ؟

هاروت : (يهتف فى استحسان) مرحى ! مرحى ! لقد تقدمت فى
صناعة الحجّة !

- ماروت : أحقا أعجبك هذا القول ؟
ماروت : جدا .
ماروت : اقتنعت الآن بحجتي ؟
ماروت : لا .
ماروت : كيف ؟
ماروت : ما زلت تدور بنا في فلك الخوف دون فلك الرجاء ..
ماروت : أفصح .
ماروت : مازال غضب الله يسبق عندك رحمته .
ماروت : إن الذي لا يخشى غضبه لا يمكن أن يطمع في رحمته .
ماروت : هذا ما كنا نعتقد قبل أن نحيا حياة الإنسان .
ماروت : لا أفهم ما تعني .
ماروت : كنا نجهل حقيقة الإنسان فاعتقدنا هذا .
ماروت : زدني بيانا .
ماروت : أنكرنا على بني آدم ما يصعد إلى السماء من سيء أعمالهم .
حتى خاطبنا رب العزة في ذلك ، ظنا منا أننا أفضل منهم .
ولو عرفنا حكمته الكبرى في الإنسان لتكسنا رؤوسنا
خجلا ، ولكان دعاؤنا الذي ندعوا الله به في السماوات :
تباركت يا خالق الإنسان . بارك اللهم في الإنسان .
ماروت : ويحك هذا بعض ما سمعناه من هرمس يوم القصر .
ماروت : أجل لقد قال هرمس الحق .

ماروت : لكن ما صلة هذا بما كنا فيه من غضب الله ورحمته ؟
هاروت : لو لم تكن رحمة الله قد سبقت غضبه ، لما كرم الإنسان
وجعله خليفة وهو يرتكب من المعاصي والموبقات
ما تهتز له جنبات العرش .

(يقرع الباب الخارجى)

الاثنان : (بصوت خافض) تامارا ! تامارا !

ماروت : لكن ميعادها عند طلوع القمر ، ولم يطلع القمر بعد .
ماروت : عجلك بالمجيء وذلك خير . افتح لها أنت ربنا أصلح
أنا هندامى .

(يتوجه نحو غندعه ولكنه يتوقف إذ سمع صوت هرمس)

الصوت : (مناديا) يا هاروت ! يا ماروت !

الاثنان : هرمس .. هرمس ..

ماروت : ويل له ماذا جاء به الساعة ؟

الصوت : هاروت ! ماروت !

(يرتبك اللكان)

هاروت : يجب أن نفتح له .

ماروت : كلا لا تفعل .. دعه ينادى حتى يستيقن أننا لسنا في

البيت فينصرف .

هاروت : ربما تحضر تامارا وهو واقف بعد على الباب .

ماروت : ما أحسبه ينتظر طويلا .

الصوت : هاروت ! ماروت !

هاروت : وربما ينصرف ثم يعود بعد قليل . خير لنا أن نستقبله
ثم نصرفه في الحال بعذر من الأعذار .

ماروت : صدقت .

هاروت : (بصوت عال) من يطرق الباب ؟ (يخرج من جهة اليمين)

ماروت : تباهذا الزائر الثقيل الذى يفرض نفسه علينا فرضا .
(يعود هاروت ومعه هرمس) .

ماروت : أهلا هرمس . تفضل ياسيدى تفضل .

هرمس : (يدنو من ماروت ليقبله) دعنى أقتبس من نورك
يا ماروت كد أبى .

ماروت : (يتلقى قبلة هرمس على جبينه) أستغفر الله يا هرمس .

هاروت : معذرة إذ أبطأنا عليك فى فتح الباب .

هرمس : لا جناح عليك . . لعلكما كنتما تَصليان .

ماروت : أجل أجل .

هرمس : حورت ذلك ، فرأيت أن أنتظر ، ولم أجد بالانصراف .

هاروت : (بلهجة للتكرار) هل من جديد ياسيدى فى المدينة ؟

هرمس : لا جديد إلا أن الحكم الذى أصدرتماه فى قضية التبرج
قد صار له أثر طيب فى البلد .

ماروت : سمعنا أنه انحط كثيرا من نساء المدينة .

هرمس : لكنه أرضى كثيرا من رجالها الصالحين ، إذ صار حجة
لهم على نساتهم .

هاروت : إذن فلا يخلو بقاؤنا فى الأرض من خير ؟

هرمس : لا شك في ذلك .

هاروت : وكنت تنصحنا بالرجوع الى السماء .

هرمس : مازلت أنصحكما بذلك ، فإنه ما جرب الله أحدا إلا غلبه .

هاروت : إن تتجح يا هرمس يرفعنا الله مقاما عليا ، وإلا تخسبنا رحمته التي وسعت هؤلاء العصاة الفاسقين من بني آدم .

هرمس : أتيا لستما كبني آدم ، فإنهم ما رأوا وجه الله مثلكما ، وإنما ذكروا به من وراء وراء .

ماروت : هل يجعلهم ذلك أحق منا برحمته ؟

هرمس : إن رحمة الله لا تنفصل عن حكمته فهما متلازمان .

ماروت : كيف ؟

هرمس : لقد شامت حكمته حين تعلقت إرادته بخلق الإنسان أن

يجعله مثلا فريدا في خلقه ، فخلق من طين ، وجعله على

صورته ، وأعطاه العقل والإرادة ، فجاء له في وقت

واحد بين طرفي النقص والكمال ، ليرقى به على مر

الدهور من أسفل سافلين إلى أعلى عليين ، فهو يسفل

ما يسفل حتى يكون شرا من الشياطين ، ويعلو ما يعلو

حتى يكون خيرا من الملائكة ، فلا غرو أن تشمله

رحمة الله فيما قضت به حكمته .

ماروت : ونحن ؟

هرمس : أتيا من الملائكة ، وقد خلقهم من نوره ، فليس لهم أن

ينحدروا عن ذلك المستوى الذي أنزلهم فيه وألزمهم إياه .

ماروت : وماذا يمنعنا وقد أُعطينا الإرادة التي أعطينا الإنسان
أن نملأ بها حتى نفوق إخواننا الملائكة ؟

هرمس : لو شاء ربكما ذلك لجعلكما إنسانين من الأصل .

ماروت : أتريد أن تقول يا هرمس إن هؤلاء الفاسقين في بابل
أفضل من ملائكة السماء ؟

هرمس : حاش لله أن أقول ذلك ، ولكن الإنسان في مجموعه وفي
مستقبله وغايته أفضل من الملائكة ، لأنه يتطور وهم
لا يتطورون .

ماروت : هذا السر الذي خصنا الله بمعرفته هل يمكن أن يدركه
الإنسان في المستقبل ؟

هرمس : من غير شك .

ماروت : السر الأعظم الذي ننتقل به من الأرض إلى السماء ،
ومن السماء إلى الأرض ، وتصرف به في الكون الواسع
كما تريد ؟

هرمس : نعم نعم . ما هو إلا سر محدود من أسرار الله التي
لا تنتهي ولا تنفد ، وسوف يدركه الإنسان ذات يوم ،
ويتجاوزه إلى ما ليس عندكم من أسرار عز وجل !

ماروت : ماذا تقول ؟ يتجاوزه ؟

هرمس : أجل . سيأتي على الإنسان يوم ينكشف له فيه هذا
السر الذي عندكما حتى يصبح من معلوماته الواضحة

الشائقة ، فيتطلع إلى ماوراءه من الأسرار ، وهكذا
دوالبك إلى ما شاء الله .
(يصمتان قليلا مدهوشين)

هاروت : (كأنما ينتبه إلى مضي الوقت ويخشى أن يطول مكث هرمس)
كفى يا ماروت . لقد أرهقنا هرمس بالأسئلة .
هرمس : لاضير يا أخى ، إنى ليسرنى أن أنذاكر معكما الحكمة .
هاروت : (ينهض) يجب أن أحضر لك شيئا من الشراب .
هرمس : اجلس . ما نحن فيه أفضل عندى من الشراب .
هاروت : كلا لا بد من تحريك بشىء . (يخرج من باب مخدعه)
ماروت : (مأخوذا بعد بحديث هرمس) ما أعظم هذا الذى حدثتنا
به يا هرمس . فن أين جئت به ؟ أمن علم اختصك
الله به ؟

هرمس : بل استنبطته من آياته .
ماروت : كيف ؟
هرمس : ألم يخلق الله الإنسان على صورته ؟
ماروت : بلى .
هرمس : ألم يجعله خليفة له ؟
ماروت : بلى .
هرمس : ألم يأمركم بالسجود لآدم ، فسجدتم له أجمعين إلا
إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين ؟

ماروت : بلى .

هرمس : فإن لله حكمة فى كل ما قضى ، وما من شىء خلقه الله باطلا ، ولا من أمر قضاه عبثا ، وإن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون .

ماروت : إن كان هذا مستقبل الإنسان فقيم ترهق نفسك فى الدعوة والإصلاح ؟

هرمس : نحن حداة القافلة وهداة الطريق . نحدوها أن تكل ونهديها أن تعضل .

ماروت : فأنزى أحدا استجاب لك أو امتدى بك .

هرمس : ربما لا يستجيب لى أحد من بنى عصرى ، ولكن صوتى لن يضع سدى . إنه يسرى فى ضمائرهم من حيث لا يشعرون ، وسوف يسمعه الإنسان ولو بعد حين .

ماروت : وما تقول فى دعاة الباطل وهم كثيرون ، أتذهب أصواتهم سدى ؟

هرمس : لا . . لا تذهب أصواتهم سدى . ولكن الحق والباطل يصطرعان أبدا فى ضمير الإنسان وفى عقله ، ومن اضطراعهما يتقدم الإنسان خطوة بعد خطوة ، ويرقى ، درجة بعد درجة ، إذ تتسع تجاربه ، وتزداد معارفه ، ويتضاعف طموحه إلى كشف المجهول ، ويشد حنينه إلى الكمال ، ليحقق من حيث يدري ولا يدري ما أراد

الله به يوم خلقه على صورته وجعل له شرف خلافته .

(يمود هاروت بقدح من الشراب فيقدمه لهرمس) .

هاروت : تفضل يا سيدى .

هرمس : (يتناول القدح فيشرب) شكرا لكما . ائذنا الى الآن

أنصرف . (ينهض)

هاروت : ألا تمكث معنا قليلا بعد ؟

هرمس : يخيل إلى أنى شغلتكما عن عمل هام .

هاروت : حقا لدينا قضايا كثيرة نريد أن ندرسها لنفصل فيها

لجلسة الغد ، ولكن لا بأس أن تأتنس قليلا بك .

هرمس : كلا لا ينبغي أن أعطل مصالح الناس . سأعود لزيارتكما

فى وقت آخر .

(يخرج من الباب الأيمن ويخرجان معه يشيعانه ثم يمودان)

هاروت : الحمد لله إذ تخلصنا منه .

هاروت : لو لم آت به بقدح الشراب لبقى عندنا إلى آخر الليل .

هاروت : أجل . أدرك من تعجيلك بالشراب أننا لا نرغب

فى بقاءه .

هاروت : ونسيت أنت موعد تامارا ، فأخذت توجه إليه سؤالا

بعد سؤال ، وأنا أحاول أن أنبهك دون جدوى .

هاروت : أعجبني حديثه فأنسانى كل شئ .

هاروت : انظر . ها هو ذا القمر قد طلع .

هاروت : وى ! يجب أن أصلح هندامى قبل أن تحضر .
(يقف أمام المرأة للعلقة فى الحائط فيمسح وجهه ويمشط
شعره ويصلح قميصه ويتطيب) .

هاروت : (واقفا خلفه ليصلح أيضاً هندامه) كلا لا تكثر من
الطيب .

هاروت : لماذا ؟

هاروت : نريد أن نجد طيبها هى لا طيبك (يتضحكان)
هاروت : (يلتفت إلى هاروت) ما رأيك ؟

هاروت : جميل . أنيق . (ينتهى من إصلاح هندامه بسرعة)
هاروت : لأنك لم تسرح شعرك بعد .

هاروت : هكذا أفضل .

هاروت : (ينظر إليه بارتياح) أفضل ؟

هاروت : أحب إلى النساء . إنهن يكرهن النعومة ويعشقن
الحشونة .

هاروت : كيف عرفت ؟

هاروت : من تجربتى السابقة .

هاروت : مع تلك القمر مائة الحشنة ؟

هاروت : ومع غيرها .

هاروت : غيرها ؟ أو قد عرفت أحدا غيرها ؟

هاروت : (يتهد فى اغتباط) فى سن الحادية والعشرين .

ماروت : (يبدو في وجهه الغيرة) من تكون ؟

ماروت : إحدى وصائف القصر .

ماروت : إحدى وصائف الملكة ؟

ماروت : نعم .

ماروت : كلا . لا أصدقك .

ماروت : ماذا يعني تصديك أو تكذيبك ؟

ماروت : لكن كيف اتصلت بها ؟

ماروت : عن طريق القهرمانة .

ماروت : (في حلق) ويلك لماذا لم تخبرني بذلك من قبل ؟

ماروت : ألم أدعك مرارا إلى وصال القهرمانة فرفضت ؟

ماروت : لأنك لم تذكر لي حكاية الوصيقة .

ماروت : فقد ذكرت لك الساعة .

ماروت : (يصنع الرثاء لصاحبه) ما أشقاك يا هاروت . لقد

سبقتني شوطا بعيدا في السقوط .

ماروت : وإنك لتحسدني على ذلك ، وتمنى في قرارة نفسك

لو كنت أنت السابق .

ماروت : (في تجلد) كان ينبغي أن نسير معا في طريق واحد

ولا نفترق في خير أو شر .

ماروت : أنت الذي خالفت هذه السنة حين رغبت عن لقاء

القهرمانة . أنت تريد أن تستغل تجاربي لتستخلص منها

الغنى لنفسك دون الغرم :

ماروت : (بحمر وجهه خبلا) كفى تقريبا يا أخى .. لن أعود
لثلاثها أبدا . (يشمت شعره قليلا) انظر .. كيف ترى
شعرى الآن ؟

ماروت : هكذا أفضل . والآن سأريك بشئ تهتم به روحك .
ماروت : (متحميا) أهتم به روحى ؟

ماروت : تجربة جديدة عليك . (يخب في غدعه هنية ثم يعود حاملا
قنينة صغيرة فيفتحها ويخرج منها) خذ لك جرعة .
ماروت : إن صدق ظنى فهذا خمر .

ماروت : نعم
ماروت : من أين لك ؟ اشتريتها من السوق ؟
ماروت : تذكّر من عند الوصفة .
ماروت : كأنها سقتك الخمر عندها ؟

ماروت : حتى انتشيت . ما خطبك ؟ ألا تريد أن تهتم روحك ؟
ماروت : هات . (ياخذ القنينة فيخرج منها) أف . مرة المذاق
وتلسع كالنار فى الحلق .

ماروت : لكنها تورث القلب شجاعة واللسان طلاقة .
ماروت : أنا واقف فى حاجة إلى ذلك . (يخرج ثانية محاولا أن
يهرّب القنينة كلها)

ماروت : (يتزعز القنينة منه) حسبك .. لئلا يغلبك السكر
فلا تصلح لشيء . (يخرج هو بقية القنينة ثم يرى بها فى الحديقة)

ماروت : (يترنح) وى ا كان الأرض تدور بي ا
هاروت : كان عليك أن تكفى بجرعة واحدة .
ماروت : بل أردت أن تبهرها بشجاعتك وطلاقة لسانك
لنستأثر بها من دونى .

ماروت : ما أسوأ ظنك . لو قصدت ذلك لآخفيت القينة عنك
وشربتها وحدى .

(يسمع قرع على الباب الخارجى فيستيقان)

ماروت : (يتعلق بثياب هاروت) دعنى أنا أفتح لها . قد فتحت
أنت لهرمس من قبل .

هاروت : اذهب يا أخى فافتح لها .

(يخرج ماروت منطلقا وهو يترنح . ثم يعود ومعه تامارا
متلزمة بمطف ساخ وطى وجهها نقاب) .

هاروت : أهلا بك يا تامارا يا ريحانة بابل ا

ماروت : (يسحب النقاب عن وجهها بطريقة جافية) دعينا نستمتع
بوجهك !

تامارا : (تظهر شيئا من الاستياء) أيها القاضيان . إن كتماننا
ترككما الآن لأزوركما فى وقت آخر .

هاروت : (ينظر إلى ماروت نظرة عاتبة ثم يلتفت إلى تامارا) معذرة
ياسيدتى ، لسنا ثملين ولكننا نجمل قواعد السلوك فى بابل ؛
تامارا : أنا امرأة ذات كرامة فيجب أن تحافظا على كرامتى .

هاروت : معلوم ياسيدتى معلوم . (يدنو منها) هل لى ياسيدتى أن
أساعدك فى خلق معطفاك ؟ (يخلع معطفها فى لطف) .
(يتنون وجه هاروت من خجل وغيرة فلا يدرى ماذا يفعل
أو يقول)

تامارا : شكرا . هأنذا قد حضرت إليك وحدى وفاء بوعدى .
هاروت : ونحن أيضا سننى لك بما وعدناك . تفضلى ياسيدتى ..
اجلسى على هذه الأريكة .

تامارا : (تجلس) ماذا صنعتما فى القضية ؟

هاروت : قد حكمتنا لك على زوجك .

تامارا : ومنى تملنان الحكم ؟

هاروت : فى جلسة الغد .

تامارا : هل لكما أن تطلعا فى على صورة الحكم ؟

هاروت : الآن ؟

تامارا : نعم .

هاروت : ألا تتقين بنا يا تامارا ؟

تامارا : بلى ولكنى أريد أن أطمئن ، فقد حكمتما فى مثل هذه

القضية من قبل للزوج على الزوجة .

هاروت : وكيف عرفت ؟

تامارا : هذا حديث المدينة كلها . لقد مررنا حكمتما هذا نساء بابل .

هاروت : فسيهر حكمتما فى قضيتك رجال بابل .

تامارا : لن يطمئن قلبي حتى أرى نص الحكم ، فإنى أعتقد أن
القضيتين متماثلتان ليس بينهما فرق .

هاروت : بل بينهما فرق كبير . ليس لتلك المرأة مثل هذا الجمال
الساحر !

تامارا : وما شأن الجمال فى الحكم ؟

هاروت : إن جمالك يا تامارا لا يصح أن يجلب عن العيون . هو
أعظم وأسمى من أن تتمتع به عينا رجل واحد .

تامارا : لبت شعرى أفاض أنت أم شاعر ؟

هاروت : (غير ملتفت إلى كلامها) هى أن حاكما من الحكام بدا
له فأمر الناس أن يعصبوا عيونهم لئلا يروا ضوء
الشمس فإذا تقولين فيه ؟

تامارا : (تضحك) ظالم سخي .

هاروت : فكذلك من يريد أن يعصب عيون الناس لئلا تشهد
محاسن تكوينك !

تامارا : (ضاحكة) لكن زوجى لا يريد أن يعصب عيون الناس .

هاروت : يريد أن يلف المصاية على محاسنك ومفاتنك حتى
لا تراها العيون ، فكأنما عصب العيون .

تامارا : تعنى أن النتيجة واحدة ؟

هاروت : بل إن عمله هذا أسوأ وأظلم .

تامارا : (ضاحكة) كيف ؟

هاروت : العيون المعصوبة قد تغافل الرقيب فترفع عصابتها
لتنسرق النظر إلى ضوء الشمس . أما الذى يحجب
محاسنك فكأنما يحجب الشمس ذاتها فلا تراها
العيون أبدا .

تامارا : (ضاحكة) أما إنك لتحسن الغزل .

هاروت : هل يوجد فى الدنيا من لا يحسن الغزل بين يديك ؟
تامارا : تذكر أنكما قاضيان .

هاروت : القاضى الذى لا يعرف ميزان الجمال كيف يعرف
ميزان الحق ؟

تامارا : (فى دلالة) فما حكمكما على جمالى ؟

هاروت : أنت يا تامارا أجمل أثنى فى الأرض .

ماروت : (يتشجع) فى الأرض وحدها ؟ فى الأرض وفى السماء ؟

تامارا : مبالغة سخيفة . منذا يعلم ماذا فى السماء ؟

ماروت : نحن يا تامارا نعلم . هناك الحور العين ، وأنت أجمل من
الجور العين .

هاروت : (يدفعه بكوعه) ماروت . راقب ما تقول .

ماروت : (غير مبالي بتحذيره) هذا رأى أنا فاحتفظ أنت برأيك .

تامارا : (فى دهش) الحور العين ؟ أين رأيتهن ؟

ماروت : رأيتاهن فى السماء .

تامارا : (متسجبة) فى السماء ؟ أكنتم أتما فى السماء ؟

- هاروت : (يدرك أنه تورط) . . . ؟
- هاروت : (لينتقد الموقف) يقصد ياتامارا أنه تخيلين فكأنه رآهن .
- تامارا : هذا إذن من المبالغة التي لا أستحبها .
- هاروت : أجل إن جمالك في غنى عن ذلك .
(يحمر وجه هاروت خجلاً)
- تامارا : (بعد صمت يسير) لاشك أنك رأيتنا ملكتنا إيلات ؟
- الاثنتان : نعم .
- تامارا : الناس يقولون غنى إن أشبهنا .
- ماروت : أجل إنك لتشبهينها شبحاً كبيراً .
- هاروت : 'مُعذرة بل هي التي تشبهك !
(يتشم تامارا في إعجاب ويتغير وجه هاروت من جديد)
- تامارا : فأنتما الجمل عندك أنا أم هي ؟
- هاروت : أنت .
- تامارا : (تلاحظ تغير وجه هاروت فتحاول أن تسرى عنه) وعندك أنت ؟
- ماروت : (فربحاً) أنت . ياتامارا أجل .
- تامارا : (تضحك) لو سمحتك الملكة لعزلتك من المنصب .
- هاروت : نحن لا نخشى في الحق لومة لائم .
- (يضع هاروت يده على ذراعها فيفعل هاروت مثله)
- تامارا : (تسيب ذراعها متناضية) تباً لكما . . سكرانان ؟
- هاروت : أجل ياتامارا أسكرتنا خمر عيفيك .

تامارا : (في دلال) إذن فسأضئ عنكما حتى تفيقا من سكركما .
هاروت : لن نفيق حتى نذوق من رحيق شفقتك . (يدق فيه من فيها)
ماروت : (عتجا) ما هذا يا هاروت ؟ أوقد نسيت الاتفاق الذي
بيننا ؟

تامارا : (في ارتياب) اتفاق ؟ أى اتفاق ؟
ماروت : (يتلثم) ؟
هاروت : أن نحافظ عليك يا تامارا حتى تكوني أنت التي تجودين
من تلقاء نفسك .

تامارا : لن أجود بشيء حتى تطلعا في علي نص الحكم .
هاروت : قد تركناه في المحكمة لنعله في جلسة الغد .
تامارا : لا شيء لكما عندي حتى تحضراه فأطلع عليه .
هاروت : اذهب يا ماروت فأحضره لنا .
ماروت : (في ارتياب) بل اذهب أنت فأحضره .
هاروت : (ينهض) حبا وكرامة . من أجل تامارا أنا مستعد أن
أحضره من أقصى الأرض . (يخرج من الباب الأيمن)
ماروت : أنا يا تامارا الذي كتبت صيغة الحكم ، ولم يفعل هو شيئا
غير التوقيع .

تامارا : (باسمة) صحيح ؟
ماروت : وأنت حقا ؟ أجل من الجور العين في السماء وإن أنكر
هو هذه الحقيقة . .

تامارا : أعود مرة أخرى إلى ذكر السماء وتخيل من فيها
من النسم ؟

ماروت : كلا يا تامارا . . نحن رأينا من بأعيننا ولم نتخيل .

تامارا : أتريد من أن أصدق هذا الهراء ؟

ماروت : أقسم لك يا لهي إن هذا هو الحق .

تامارا : ومن إهلك ؟

ماروت : رب الربة . . رب العرش العظيم . إله السماوات
والأرض .

تامارا : أنا لا أؤمن بإهلك هذا فكيف آخذ بقسمك ؟

ماروت : بأى شيء تريد أن أقسم لك ؟

تامارا : لا أريد قسما بل أريد برهانا على صحة ما نزع .

ماروت : اقترحي أى شيء تريد أن أحضره لك في الحال قبل
أن يرتد إليك طرفك .

تامارا : (في اهتمام) أى شيء أريد ؟

ماروت : نعم .

تامارا : (بعد تفكير يسير) أحضري عقداً من عقود الملكة
إيلات

ماروت : حبا وكرامة . (يتمم بكلمات ويمد يمينه في الهواء فإذا عقد
ماسى يتلأأ في كفنه) خذى يا تامارا .

تامارا : (تأخذ العقد مدهوثة وتقبله في يدها كأنها لانصدق ماترى)
لكن ما يدرينى أن هذا من عقود الملكة ؟
ماروت : اقترحى أى شىء آخر .

تامار : أحضرنى الساعة نص الحكم قبل أن يحضره صاحبك من
المحكمة .

ماروت : جباوكرامة . (يتعم بكلماته ويعد يمينه في الهواء فإذا ظرف
كبير يسقط في كفه) تفضلى .

تامارا : (تطلب الظرف في دهش) أهو هذا ؟

ماروت : نعم .. أخرجى ما بداخله .

تامار : (تخرج مافى الظرف فإذا طومار كبير فتشره وتصفح مافيه)

صحيح . هذا نص الحكم إنك لساحر كبير !

ماروت : كلا يا تامارا لست بساحر .

تامارا : فأى شىء أنت ؟

ماروت . (يتردد قليلا) ؟

تامارا : ما بالك لا تنجيب ؟

ماروت : تسكتين السر يا تامارا ؟

بتامارا : نعم .

ماروت : وتجودين على بوصلك ؟

تامارا : نعم .

ماروت : أنا يا تامارا من اللاتسكة !



صحيح . هذا نص الحكم . إنك لساهر كبير .

تامارا : (في اهتمام) لست من أهل الأرض ؟

ماروت : لا يا تامارا أنا من أهل السماء .

تامارا : وماروت ؟

ماروت : وماروت أيضا .

تامارا : هل تعني أنكما تستطيعان الهبوط والصعود بين السماء والأرض ؟

ماروت : نعم .

تامارا : كيف ؟

ماروت : بالسر الذي عندنا .

تامارا : أتعني أن عندكما مثل ذلك السر الذي كان عند علمائنا في عهد الملك سواع ؟

ماروت : بل أكبر من ذلك يا تامارا . . عندنا السر الأعظم .

تامارا : من علمه لكما ؟

ماروت : إلهنا .

تامارا : إله السماء ؟

ماروت : نعم .

(تشرق تامارا في فكر عميق) .

تامارا : كلا لا أصدقك حتى أرى مصداق ذلك بعيني رأيي .

أرني كيف تصعد إلى السماء .

ماروت : إلى أي كوكب تريدن ؟

تامارا : إلى الزهرة .

ماروت : وتجودين على برصك ؟

تامارا : نعم .

(يهتم ماروت يضع كلات ويندفع نحو الحديقة فيختفي ويسمع
خفيف صاعد) .

تامارا : (تنظر نحو أفق الحديقة مدهوثة) صعد حقا . اختفى في
لمح البصر ! (تلفت حوالها في خوف) آه لو أدركه جدي
سواع !

(تمشي جيئة وذهوبا في قلق) .

(يسمع خفيف هابط ولا يلبث أن يعود ماروت إلى الظهور)
ماروت : هاأنذا قد عدت من كوكب الزهرة .

تامارا : (مرتابة) هذه السرعة ؟

ماروت : وهذه جوهرة جلبتها لك من هناك . (يقدم لها الجوهرة في
حجم البيضة)

تامارا : (تأمل في الجوهرة مدهوثة) . . . ؟

ماروت : هيا يا تامارا قبل أن يعود هاروت .

تامارا : (في ذهول) ماذا تريد ؟

ماروت : ما وعدتني به .

تامارا : (تنظر إليه مليا) آسفة ياسيدي : هذا أمر لا سبيل إليه .

ماروت : فيم يا تامارا ؟

تامارا : أنا لا أستطيع أن أخون زوجي .

ماروت : دعيني من هذا . . إني أعلم أن نساء بابل لا يرين بأساً
في اتخاذ أخدان لمن وراء أزواجهن .

تامارا : لكنني لست مثلهن . إني أحب زوجي وأعبده .

ماروت : ذاك الذي يتحكم فيك ويقسو في معاملتك ؟

تامارا : مهما يقس علي فأني أحبه .

ماروت : هذا الحسن يا تامارا لم يخلق لرجل واحد .

تامارا : ماذا أصنع ؟ لا أستطيع أن أحب غيره .

ماروت : ذلك لأنك لم تجربني غيره .

تامارا : ربما .

ماروت : ماذا يمنعك ؟

تامارا : الحب الذي لم يترك في قلبي أي مكان لسواه .

ماروت : أنا أستطيع أن أخلصك من هذا الحب .

تامارا : مستحيل . لا توجد قوة تستطيع أن تفرق بيني وبين

زوجي الحبيب . (يهتم ماروت بكلمات ثم ينظر إلى تامارا)

تامارا : (تصبح خفاة كالسحابة وقد تغير وجهها من الرعب) بعل !

بعل ! أدركني يا بعل ! بعل ! بعل !

بعل : (يدخل مسرعا) لييك يا حبيبتى . هأنذا بين يديك .

(يدهش ماروت فيقف واجما في روع وخجل ويزداد دهشة)

حين رأى تامارا تنظر إلى بعل في استياء وغضب)

تامارا : ماذا جاء بك ؟ أجنث تنجسس علي ؟

بعل : ناديتني يا حبيبتى فليت نداءك .

تامارا : كلا ما ناديتك .

(يدخل هاروت فيعروه المهيى فيقف صامتا في أحد الأركان)

بعل : لا لوم عليك . اللوم على هذين القاضيين اللذين !

تامارا : أنا الذى حضرت إليهما لأطلع على صورة الحكم .

بعل : قبل إعلانها فى المحكمة ؟

تامارا : لم أستطع أن أصبر .

بعل : لا ريب أنهما حكما لصالحك .

تامارا : خذ . اطلع عليه بنفسك . (ترمى له صورة الحكم)

بعل : (يتصفح صورة الحكم) كلا لا أقبل حكم هذين أبدا .

تامارا : ألسنت أنت الذى اقترح أن نتحكم إليهما ؟

بعل : كنت أظنهما نزيهين ، وكان المتفق بيننا ألا نخبرهما بحقيقتنا .

تامارا : أنا لم أخبرهما بعد . ولكننى سأكشف لهما الحقيقة

الآن . أيها القاضيان اعلموا أننى إيلات ملكة بابل

وهذا زوجى بعل . (يتبادل هاروت وماروت النظرات)

إيلات : (لزوجها) هات صورة الحكم .

بعل : لا يمكننى أن أقبل هذا الحكم .

إيلات : فها أنذا أمرقه بين يديك . (تمزق الرق وترمى به فى الأرض)

بعل : (فرحا) شكرا يا إيلات . ساعينى فيما بدر منى فى حقك .

إيلات : لا تتعجل بشكرى . إنما مزقت هذا الحكم لأننى لم يعد

يمنى رضاك أو سخطك .



معذرة يا اخي تركتني وحدي فلم استطع ان اقاوم

بعل : إيلات !
إيلات : حذار أن تتداخل في شئوني بعد اليوم .
بعل : لكني أنا زوجك .
إيلات : أنا ملكة بابل أتصرف كما أشاء ، فإن لم يعجبك الحال
فارجع إلى قومك وبلدك . (تأخذ معطفها وترتديه) أيها
القاضيان شكرا لكما على حكمكما العادل . (تخرج
منصرقة)
بعل : (للقاضيين) سيكون لي معكما شأن . (يخرج وراء زوجته)
هاروت : ماذا صنعت يا ماروت ؟
ماروت : (يتقى النظر إليه ولا يجيب) ؟
(يلتقط هاروت صورة الحكم الممزقة فينظر فيها ثم ينظر
إلى ماروت في غضب)
هاروت : أوقد فعلتها ؟
ماروت : معذرة يا أخي . . تركتني وحدي فلم أستطع أن أقاوم .
واقه لإنهم لمعدورون .
هاروت : من هم ؟
ماروت : بنو آدم يا هاروت . . بنو آدم .
هاروت : (يأخذ بتلابيب ماروت في عنف) أيها الخائن . .

(ستار)

الفصل الثالث

حجرة متوسطة في جناح للكمة . للحجرة ثلاثة أبواب :
الأول في الجانب الأيسر من السرح وهو يؤدي إلى مخدع
للكمة . والثاني في أدنى يمين السرح ويؤدي إلى بهو
الانتظار والثالث في أقصى يمين السرح ويؤدي إلى بقية
جناح للكمة .

أريكة في صدر السرح وإلى جانبها شرفة تطل على حديقة
القصر ويظهر من خلف الشرفة برج بابل في الأفق البعيد .
على أركان الحجرة تماثيل بالحجم الطبيعي لسواع وبغوث
وغيرها من ملوك الأسرة .
الوقت : الأصيل .

يرفع الستار فترى إيلات والقهرماتة داخلتين من الباب
الثاني وهما يتحدثان بصوت خافض وقد لبست إيلات
زيتها كاملة .

مناة : يسعدني جدا أنك يا مولاتي قد تخلصت من ذلك
العقيد الثقيل . ولكن إياك أن تنوليها شيئا قبل أن
تستخرجي منها ذلك السر .

إيلات : أخشى يا مناة أن يغلباني فقد بدأ جهما يضطرم
في قلبي .

مناة : حذار يا مولاتي . تماسكي قليلا ريثما يرضخان .
إيلات : أكاد أياس يا مناة من وضوخهما في هذا الأمر .

مناة : بل ثق يا مولاتي أن الرجل إذا تعلقت شهوته بامرأة ، فإنه يضحي في سبيلها إن عاجلا أو آجلا بحياته وشره وكل شيء .

إيلات : والمرأة يا مناة أليس يصدق ذلك عليها أيضا ؟

مناة : هذا حق يا مولاتي ، ولكن لا تلمني أنك تطمعين في مطلب عظيم يوشك أن تحقق به ما عجز عنه جدك سواع . تذكرى أنك إذا ظفرت بهذا السر فسيدين لك هذا الكون كله بأرضه وسماؤه بما لم يبلغه قبلك أحد من العالمين .

إيلات : (بعد صمت يسير) هل أعددت يا مناة لمجئنا اليوم ؟

مناة : نعم .. هيات المخذع يا مولاتي وأعددت به كل ما يلزم .

إيلات : هلا اخترت مكانا آخر غير المخذع فإني أخشى على نفسي منه .

مناة : ذكرت يا مولاتي خطره عليك ، وتناسيت خطره على خصميك .

(توجه نحو المخذع) تعالي يا مولاتي لآرى بنفسك .

(تخرج من الباب الأيسر وتبعها إيلات ثم تعودان)

مناة : (تشير إلى بساط الشراب المدود أمام الأريكة) وهذه

يا مولاتي باطية خمر يرجع تاريخها إلى مائة وخمسين

عاما قبل بناء البرج .

- إيلات : من أين جئت بها ؟
 مناة : من قبو المعبد .
 إيلات : لكن منه ستصرعنى من أول كأس . (تجلس على الأريكة)
 مناة : هذه لها يا مولاتى وليست لك . قد أعددت لك هذا .
 التيزد الحفيف لتشربى منه على ألا تزيدى على كأسين .
 (يظهر بعل على الباب الأيمن . فيقطع حديث للرائتين)
 بعل : هل لى أن أدخل يا إيلات .. أم ..
 إيلات : ادخل إذا شئت .
 بعل : (يقرب من الأريكة فيجلس) هل للزوج أن يتحدث إلى زوجته على انفراد ؟
 (تسحب مناة دون كلام)
 إيلات : لا تذهبنى بعيدا يا مناة فأنى سأحتاج إليك .
 مناة : سأعود إليك يا مولاتى حينما يفرغ زوجك من حديثه . (تخرج)
 إيلات : ماذا تريد يا بعل ؟
 بعل : ماذا أريد ؟ أليس لى أن أجلس إليك وأتحدث ؟
 إيلات : بلى ، ولكنك أخرجت مناة من عندى قبل أن أتم حديثى معها .
 بعل : لن أطيل عليك إذن . سأقول ما عندى وأوجز .
 إيلات : تحسن صنعا يا بعل .

- بعل : أرى بساط الشراب محدوداً فليت شعري لمن ؟
 إيلات : لإيلات ملكة بابل .
 بعل : ومن يكون نديمها اليوم ؟
 إيلات : ليس لأحد أن يوجه إليها هذا السؤال ، وليس عليها أن تجيب .
 بعل : (يلين لهجته) إيلات بحياتك يا حبيبتى ، وبحق جنبنا الذى كان مضرب الأمثال ، إلا ما أخبرتنى ما سر هذا التغير الذى طرأ عليك ؟
 إيلات : هكذا الحياة يا بعل لا يبق شئ فيها على وتيرة واحدة . كل شئ فيها يتغير ويتبدل .
 بعل : كنت أظن يا إيلات أن كل شئ يمكن أن يتغير ويتبدل إلا الحب الذى بينى وبينك .
 إيلات : وأنا أيضاً كنت أظن هذا مثلك ، إلى أن تبين لى خطأ هذا الظن فصححت رأيي ، فما عليك يا بعل إلا أن تصحح رأيك .
 بعل : لكن يا إيلات لكل شئ سبب .
 إيلات : أنت يا بعل كنت السبب .
 بعل : إذن فلن أنشد عليك بعد اليوم . سأتركك حرة ترتدين ما تشائين كما تشائين .
 إيلات : (فى سخرية) كأنك لم تعد تحبني فلم تعد تغار على ؟

بعل : (في حماسة) بلى وحياة الآلهة جميعا آلهة قومي وآلهة قومك إني لأشد ما أكون اليوم حبا لك وغيره عليك . إني أغار يا حيتي من النسيم إذا هب عليك ، ومن نور القمر إذا تسلى إليك ، ولكن ماذا أصنع ؟ لا أستطيع أن أعيش من دونك .

إيلات : اطمئن فستبقى مقبلا معي كما أنت .

بعل : إني أريد أن نعود كما كنا من قبل .

إيلات : هيا يا بعل . ما معنى لا يعود .

بعل : إذن فلا بد أن يكون ثم سبب آخر . لعلك غضبت لأنني استجبت قليلا لمغازلات العزى أختك ...

إيلات : (مقاطعة) صحيح ؟ ما علمت بهذا إلا منك الآن .

بعل : أقسم لك يا إيلات ما فعلت ذلك إلا لأثير غيرتك لعلك تعودين إلي .

إيلات : (باسمة) أنا لم أجد أغار عليك .

بعل : ترى على من تغارين الآن ؟

إيلات : (نائرة) لا أغار على أحد !

بعل : معذرة يا حيتي .. ما قصدت أن أمسي إليك ، ولكنني كما تعلمين محب غيور .

إيلات : يجب أن تتخلص من غيرتك الحقاء إذا شئت البقاء في بابل .

- بعل : وإذا لم أستطع ؟
إيلات : فمن الخير لك أن تعود إلى بلدك .
- بعل : ألا تعلمين يا إيلات أن عودتي إلى قومي على هذه الصورة المهينة ، قد تثير في نفوسهم السخط وتحبب فيهم العداوة القديمة ؟
- إيلات : (غاضبة) أتهددني يا بعل بقومك ؟ فليأتوا الحربنا فإنني على استعداد للملاقاة .
- بعل : يا حبيبتى أنا لم أرد تهديدك ، وإنما أردت أن أدعوك إلى ما فيه الخير والسلام لنا ولبلدنا .
- إيلات : (تخرج من ثيابها رسالة قمرمها له) بل أعرف ما بينته قومك ، وأنت تعرف ذلك أيضا لأن والدك كان يكتبك فيه . هذه إحدى رسائله إليك .
- بعل : (يتصفح الرسالة بيد مرتجفة) ما كان يجوز لكم أن تطلعوا على الرسائل الخاصة بين والد وولده .
- إيلات : أترككم تأتمرون بنا دون أن تكشف سركم ؟ ما بقي إلا أن يهددنا أولئك الرعاة . ألا يكفهم أنني قبلت أن أتزوج واحدا منهم وأنا سليمة ، لوك بابل أعظم دول الأرض ؟
- بعل : (غاضبا) اسمعي يا إيلات . إنني أعرف ماذا غيرك على . ما أفسدك على غير هذين القاضيين الجديدين .

وحياة الآلهة لأقتلنهما إن لم تقصيهما عنك وتقطعني
بهما صلنك .

إيلات : وبلك ابن تظن نفسك ؟ في ملكك الرعاة ؟ اخرج من
عندي . اغرب من عيني .

بعل : تذكرى ما أقول . لأقتلنهما إن رأيتهما معك . (يخرج)
(تمخل مناة)

مناة : ماذا جرى يا مولاتى ؟

إيلات : ألم تسمعى ما قال هذا الجلف ؟

مناة : لا تكثرثى له . دعيه يستعجل نهايته بنفسه فتستريحى
من وجوده .

إيلات : أنا خائفة منه يا مناة .

مناة : لن يجرؤ أن يمس شعرة من رأسك .

إيلات : أنا خائفة على القاضيين . لقد توعد ليقتلنهما إذا
رأهما عندي . إنه متهور إذا صمم على أمر لم يقف في
طريقه شيء .

مناة : صدقت .. لكن لا محل لخوفك هذا البتة . كيف
يمكن قتلها وعندهما هذا السر الرهيب ؟ أغلب الظن
أن أحدا لا يقدر أن يمسهما بسوء .

إيلات : لكن ينبغي الاحتياط مع ذلك .

مناة : سنحاط يا مولاتى . . سنخذ كل ما يلزم لحمايتهما
وحايتك فاطمتى .

إيلات : أقول لك الحق إتنى خاتفة بعد .

مناة : لا لا يامولاتى . يجب أن تجلى قلبك من حديد .

تذكرى الهدف الذى أمامك . تذكرى حلم جدك

سواع وتذكرى مجد بابل . هل آذن لها الساعة ؟

إيلات : أوقد حضرا ؟

مناة : دون أن يعلم بمجيئهما أحد فى القصر .

إيلات : فأين هما الآن ؟

مناة : فى مخدعى .

إيلات : فى مخدعك ؟

مناة : تسلا إلبه من الباب الخلقى . (بمازحة) لا ينبغي

يامولاتى أن تغارى عليهما منى انذنى لى أحضرهما

الآن . (تخرج من الباب الثالث)

(تقف إيلات أمام المرأة تصلح هندامها فى شئ من القلق)

(تعود مناة وخلفها هاروت وماروت)

القاضيان : سلاما أيتها الملكة !

إيلات : أهلا بالقاضيين العزيزين . (تمد إليهما يدها فيقبلانها فى

نشوة)

هاروت : صانك رب الوجود يا جمل ما فى الوجود .

إيلات : (تشير إلى جهة الأفق) تلك أجل ما فى الوجود .

القاضيان : الزهرة ؟

إيلات : إيلات . فى اللغة القديمة عندنا يسمونها إيلات .

- القاضيان : على اسمك أنت ؟
إيلات : سمانى أبى باسمها لأنه كان يحبها ويعبدها .
هاروت : لقد ظلمك أبوك . أنت أجمل منها ألف مرة .
إيلات : دعنى من هذه المبالغة . إنها أجمل كوكب فى السماء .
هاروت : إنما تلوح لك هكذا من بعيد .
ماروت : ولو صنعت إليها لوجدتها لا تختلف عن هذه الأرض .
إيلات : إنما قلنا هذا لتزهدانى فى الصدود إليها
هاروت : وجلال الله لو يعقل هذا الكوكب لتمنى هو أن
يهبط إليك !
إيلات : (بتسم) تفضلا . . اجلسا . (تشير إلى مقعدين أمام
الأريكة فيجلسان)
مناة : ائذنى لى يامولاتى . سأحرص لكم هذا الباب .
(تنسحب من الباب الثانى)
إيلات : أتعرفان هذا المكان ؟ هذا جناحى الخاص وهذا
باب المخدع الذى أنام فيه .
القاضيان : (يرتجفان من الرهبة) جميل . . جميل . ما رأينا قط
أجمل من هذا المكان .
إيلات : ليس من عادتي أن أستقبل أحدا فيه غير زوجى !
القاضيان : هذا شرف لنا كبير أن ننال عندك هذه الخطوة .
إيلات : (تفرغ لهما من الباطية) اشربا . . هذه أجود نحر
عندى . ليس عندى أغلى منك اليوم .

هاروت : وأنت يا مولاني ليس في الوجود كله أغلى عندنا منك .

إيلات : لو كتبنا صادقين لما بخلنا على بشي . .

ماروت : اطلبي منا كل ما تشائين يا مولاني . . .

هاروت : ما خلا السر الأعظم .

ماروت : لأن السر الأعظم لا يجوز لنا أن نكشفه لأحد .

هاروت : قد أخذ علينا للميثاق في ذلك .

إيلات : إذن فلن أطلب منك شيئا .

القاضيان : فيم يا مولاني ؟

إيلات : لأنني أعلم يقينا أنكما سترفضان .

القاضيان : كلا لن نرفض .

إيلات : (تشير إلى تمثال سواع ويغوث وتركع أمامهما) اركعا

معي لهذين الإلهين .

القاضيان : نحن لا نركع للأصنام .

إيلات : هذا يغوث أبي وهذا سواع جدى وهما أغلى الآلهة

عندى . . اركعا .

القاضيان : (يسترقان النظر إلى ردفها وهي تركع) لا نستطيع

يا مولاني . نحن لا نركع لغير الله .

إيلات : (تظهر الغضب) لقد أمتناني اليوم . لا أحد سواكم

يستنكف أن يركع لأبي وجدى منذ صاروا إلهين .

هاروت : حتى هرمس ؟

إيلات : ما شأنكما بهرمس ؟

القاضيان : نحن نعبد الله مثل هرمس .

إيلات : أتما لستما كهرمس . هرمس لا يشرب الخمر وأتما

تشربان . وهرمس لا يطلب مني شيئا وأتما تطلبان .

(ينظر أحدهما إلى الآخر في خجل)

إيلات : إن شئنا أن نكون مثل هرمس فسأقصيكا عني ،

لا أجالسكما ولا أناذككما ولا أريكما وجهي بعد اليوم .

هاروت : حنانيك يا مولائي لا تقصينا عنك .

ماروت : ولا تحجبي عنا وجهك .

إيلات : لقد أسبغت عليك من عطفي مالم أسبغه على أحد قط ،

فاذا جزائي منك أن تعصيان وتستفزا غضبي .

ماروت : والله ما قصدنا أن نعصيك أو نستفز غضبك .

إيلات : كنت أريد أن اتخذكما خدنين مخلصين أيسح لهما

مالم أبجه لغير زوجي ، فاذا أتما لا تصلحان حتى

للبنادة .

القاضيان : (في صوت مرتجف) بل نصلح يا مولائي . . نصلح .

إيلات : هذا السلوك منك يخالف دعواكما .

(تسمع جلبة ناحية الباب اثنائي وصوت مناة وبعل وهما

يتلاحيان فيراع الثلاثة) .

مناة : (سائحة) لا تدخل الآن .. ممنوع الدخول بأمر الملكة .

بعل : (صوته) أنا لا أبالي بملكك . تنحى عن طريق يا فاجرة ! يا قواده !

(يدخل بعل هائجا كالثور الجريح والسيوف في يده)

إيلات : وبلك كيف دخلت دون إذنى ؟ ماذا تريد ؟

بعل : أريد أن أقتل عشيقك هذين . (يهجم عليهما بسيفه ويضرب ضربات متتابعة ولكن دون اثر فكأنه يضرب في الهواء)

بعل : هذا سحر . هذان ساحران .. لقد سحرانى يا إيلات كما سحراك من قبلى .

إيلات : فأخرج إذن قبل أن آمرهما بقتلك .

بعل : لاقتلك أنت يا فاجرة . (يتوجه نحوها بالسيف)

إيلات : (تنطلق إلى الباب الثالث هاربة من وجهه وهى تصيح)
اقتلاه اقتلاه .

بعل : (يخرج خلفها) لن يحملك منى أحد يا فاجرة :

(يخرج القاضيان خلف بعل)

إيلات : (صوتهما) اقتلاه اقتلاه .. أجهزا عليه . لا تتركاه حتى يموت .

(تدخل إيلات وخلفها القاضيان وهما ينفضان أيديهما كالنادمين على ما فعلوا)

- إيلات : تأكدتما أنه قارق الحياة ؟
القاضيان : (في ندم وذهول) نعم .
إيلات : بهذه السرعة !
حناة : (تخرج من الباب الثالث ثم تعود) قدمات يامولاتي حقا .
إيلات : ماذا نصنع بالجثة يا حناة ؟
حناة : لا تشغلي بها بالك . سآمر الآن بحملها ودفنها دون أن يعلم بأمرها أحد . عودوا إلى مجلسكم وشرابكم وانسوا ما حدث كأن لم يكن . (تخرج من الباب الثالث)
(يعود الثلاثة إلى مجلسهم كما كانوا)
إيلات : ما بالكما واجهين ؟ أندمتما على قتله ؟
القاضيان : ما كان ينبغي لنا أن نجترح هذا الإثم الكبير .
إيلات : أكنتما تركانه يقتلني ؟
القاضيان : كان في وسعنا أن نصده عنك دون أن نقتله .
إيلات : ليقتلني في وقت آخر ؟
القاضيان : صدقت . لقد قتلنا نفسا لتنفذ نفسها أخرى .
ماروت : أرايت يامولاتي كيف أظعنك دون تردد .
إيلات : أظعناني فيما يضرني لا فيما ينفعني .
هاروت : كان يامولاتي يريد قتلك .
إيلات : من أجلكما أراد قتلي . كنتما اتما السبب . (تظهر الأسمى)
لقد كنا أسعد زوجين حتى فرقنا بيني وبينه ثم قتلناه
اليوم لجعلتاني أرملة . (تبكي)

القاضيان : (مواسين) يمز علينا أن نراك تذر فين الدمع .
إيلات : قد فقدت اليوم كل شيء . . . فقدت الزوج وفقدت
الحذن والصديق . أنا أستحق كل ما أصابني إذ وهبت
قلبي لمن لا يستحق !

القاضيان : (يهمان أن يقولوا شيئاً فلا يقدران) . . .
إيلات : الالعة على ذلك اليوم المشؤوم الذى جلبنا إلى هذا البلد .
القاضيان : (يهمان بالكلام فلا يقدران) . . .
إيلات : لقد خدعتناى بذلك السر الذى زعمنا أنك تملكه ،
فإذا هو سراب فى سراب .

القاضيان : كلا ما خدعتناك يا مولاتى فنحن حقاً نملكه .
ماروت : وقد رأيت برهان ذلك بنفسك .
إيلات : أى برهان ؟ أتقصد تلك الجوهرة التى زعمت لى أنك
أحضرتها من كوكب الزهرة ؟

ماروت : أنا أحضرتها لك حقاً من كوكب الزهرة .
ماروت : أجل يا مولاتى . . ألم تريه كيف صعد ثم هبط ؟
إيلات : بل أتما سحران تخدعان عيون الناس كسائر السحرة .
القاضيان : كلا يا مولاتى لسنا بساحرين .

إيلات : السحرة أشرف منكنا ، لأنهم لا يتكرون حقيقة مهنهم
ولا يحتالون على الناس .

القاضيان : يَحْتالون ؟
إيلات : أتبا نصابان ، وسأعلن هذه الحقيقة لأهل بابل
وأعزلكما من القضاء .

ماروت : ماذا نصنع يا مولاتي لتثبت لك أننا نملك السر
الاعظم حقاً ؟

إيلات : لن أصدق حتى أشهد البرهان بنفسى .. حتى أصعد
أنا إلى الكوكب ثم أعود .
ماروت : هذا لن يكون إلا إذا عرفت السر الأعظم .
إيلات : فعلاني إياه .

(يصمت القاضيان وينظر أحدهما إلى الآخر) .
إيلات : (تنظر إليهما ملياً ثم إلى باب المدخ) آن لى الساعة أن
أستريح فنحنكما يجب أن يصحبني ؟
هاروت : أنا يا مولاتي .

ماروت : بل أنا يا مولاتي .
إيلات : (تنظر إليهما نظرة فاحصة) لا مناص لى من اختيار
أحكما . . . هلم أنت يا ماروت . . . سيجىء دورك
يا هاروت فيما بعد .

ماروت : (ينهض فرحاً) شكراً يا مولاتي .
هاروت : (يستوقفه وينتهى به جانباً) حذار يا أخى . . إياك
أن تنسى الميثاق حين تكون معها وحدك !
ماروت : (فى ارتياب) اطمئن .



هاروت : حذار يا أخى إياك أن تنسى الليثاق حين تكون معها وحدك

هاروت : حذار . إن في ذلك هلاك الأبد .
ماروت : (دون أن ينظر إليه) قلت لك اطمئن .
إيلات : (في رقة) لا تؤاخذنا يا هاروت .. هلم يا ماروت .
(تخرج هي وماروت من الباب الأول) .

(تنطفئ الأنوار ويظلم المسرح برهة تسمع في خلالها
موسيقى خافتة ثم يعلو صوت الموسيقى وتعود الأنوار كما كانت
فترى إيلات داخلة تأود في مشيتها كأنها ترقص ويدخل
خلفها ماروت بين النشوة والحجل) .
إيلات : انتظرائي .. سأعود إليك بعد لحظة (تنادى) مناة !
مناة !

مناة : (صوتها) ليك يا مولائي .
(تخرج إيلات من الباب الثالث)
هاروت : (يدنو من ماروت) ماذا صنعت ؟
ماروت : (يتلثم) لا شيء .. لا شيء .
هاروت : لفتتها السر ؟
ماروت : لا لا .. معاذ الله .. معاذ الله .
هاروت : لا تكذب . إنى أرى غضب الله مرتسبا في وجهك .
ماروت : غضب الله ؟
هاروت : أجل .
ماروت : لعله من أثر ذنوبنا السابقة .

هاروت : كلا . . لم أره في وجهك من قبل . . صارخى
بالحقيقة .

ماروت : خذها إذن . أجل لقتها السرا الأعظم ، ولو كان عندي
سر آخر لقتها إياه .

هاروت : ويالك قد هلكت هلاك الأبد .

ماروت : لو كنت مكاني لفعلت مثل ما فعلت .

هاروت : كلا لقد اختارئك من دوني لما لحظت فيك من ضعف .

ماروت : دعني أنصحك يا هاروت . إن شئت أن تنجو من
هلاك الأبد فلا تستجب لها إذا دعتك إلى مخدعها .

هاروت : أشكرك يا ماروت على نصيحتك وإن كان الأجدر
بك لو نصحت بها نفسك !

ماروت : هلاك واحد منا أهون من هلاك الاثنين !

هاروت : هذا الإخلاص الذي تكتنه لي يقتضيني يا ماروت
ألا أنخلي عنك ولا أتركك تهلك وحدك !!

(تمود إيلات فيقطعان حديثهما)

إيلات : (تحف أمام الشرقة حيث يظهر كوكب الزهرة في الأفق)
هلم انظرا إلى الزهرة ما أجملها وأسطع نورها .

(يدنوان منها وينظران إلى حيث تشير)

ترى أستطيع الآن أن أصعد إليهما أعود ؟

(يسكتان فتحاول هي أن تستشف الجواب من وجهيهما)
لا شك عندي أنني قادرة على ذلك . ولكن يجب

على أولا أن أعدل بينكما فأتيا عندي بمنزلة واحدة .
(توجه نحو الباب الأول) انتظر الآن يا ماروت وهلم
أنت يا هاروت .

(تنطق الأنوار ويظلم السرح وتسمع للوسيقى الخافتة
كالمرّة الأولى ثم تعود الأنوار فترى إيلات وهاروت
داخلين يدا في يدهما يتأودان كأنهما يرقصان من النشوة
بينما يحلق ماروت في حمرة) .

إيلات : الآن أيقنت أنكما صادقان مخاضان . هلم بنا نصعد
إلى الزهرة نحن الثلاثة .

القاضيان : نحن الثلاثة ؟

إيلات : لأستأنس بكما في الطريق . إني أشعر برهبة في الصعود
وحدى .

هاروت : حبا وكرامة .

ماروت : يسرنا أن زافقك في هذه الرحلة .

هاروت : تعال قني أنت في الوسط . (تقف إيلات بينهما ويعطى
هاروت إشارة البدء) هيا .

(يتعمّم الثلاثة بكلمات غير مسموعة ثم يخطون بضع خطوات
ناحية الشرقة وجأة يقع القاضيان منكفيين على الأرض
وتغتنق إيلات ويسمع خفيف انطلاقهما في الجو)

ماروت : وى ! ماذا دهانا ؟ لم نقدر أن نصعد .

هاروت : نزع منا السر الأعظم .. نزع منا إذ أفشيناه .

ماروت : إذن فقد حل علينا غضب الله .

هاروت : هذا بدء غضبه فكيف ينتهاه .

ماروت : يا ويلنا .. ماذا نصنع ؟

هاروت : ليس أمامنا إلا أن نستغفره .

ماروت : أترأه يغفر لنا ؟

هاروت : كما يغفر لبني آدم .

(يرفضان أيديهما وأبصارهما إلى السماء ولكنهما
لا يستطيعان الدعاء)

هاروت : ما بالك لا تستغفر ؟

ماروت : لا أدري ماذا دهاني يا هاروت . لسانى لا يتحرك كأنما
حبسه حابس .

هاروت : هذا الذى دهاني أيضا يا ماروت .

ماروت : لقد سلبنا حق القدرة على استغفاره .

هاروت : ياله من غضب عظيم .

(يسمع حفيف هابط ثم تظهر إيلات من جهة الشرفة
وعليها مظاهر النشوة)

إيلات : أين كنتم ؟ لماذا اترقبنا عني ؟ هل انطلقتما إلى كوكب
آخر ؟

القاضيان : (متلعشين) لا ياه ولانى .. نحن لم نتطلق .

إيلات : بقيتما هنا ؟

القاضيان : نعم .

إيلات : لماذا تخلفتما ؟ السنا قد اتفقنا على الصعود جميعا نحن
الثلاثة ؟

القاضيان : (لا يجيان) ؟

إيلات : أخبراني ماذا حدث ؟

هاروت : رأينا أن نبقى نحن لنثبت لك أنك تستطيعين الصعود
وحدك .

إيلات : (فرحة) أحسنتما . لقد أدركت الآن أنني أستطيع أن
أصعد في السماء حيث أشاء . وحيات سواع لأخضعن
شعوب العالم كلها لبابل ! لأجعلنها تركع جميعا لعظمة
بابل ! (يرتاع القاضيان مما سمعا)

ماروت : لاحق لك أن تستخدمى السر في البغي والطفيان .

هاروت : ليسلبن منك إن فعلت .

إيلات : لا تحاولا أن تخدعاني . كيف لم يسلب منكما وقد
استعملتماه فيما هو شر من ذلك ؟ فرقتما بين زوجين
متحايين ، ثم اغتلبتما الزوج للوصول إلى الزوجة .

ماروت : (في مرارة) قد سلب منا قنا عدنا الآن نملكه .

إيلات : (لهاروت) ماذا يقول صاحبك ؟

هاروت : أجل يامولائي إن الله قد غضب علينا فسلبنا هذا السر .

إيلات : (فرحة) ها . . لهذا إذن تخلفتما عني ؟ عجرتما عن
الصعود معي .

القاضيان : نعم هذه هي الحقيقة .
إيلات : (مزهوة) إذن ليس لي في الوجود منافس . لا أحد
يملك السر الأعظم سوى . سأكون وحدى
المتصرف في العالم . (تجرى جهة الباب الثالث وهي تنادي)
مناة ! مناة ! (تخرج)

هاروت : علينا أن نحول بينها وبين ما تريد .
ماروت : كيف ؟
هاروت : نقتلها .
ماروت : نقتلها ؟؟
هاروت : لنحول دون فساد كبير وشر مستطير . هاهي ذى
قادمة ! استعد يا ماروت !

(تدخل إيلات ومناة)
إيلات : إن كنت في شك يا مناة فسلهما بنفسك . . . (ينقضان
عليها بخته) أدركيني يا مناة ! النجدة ! النجدة !
(تحاول مناة أن تتجد إيلات فيركلها أحد القاضين فتقع
على الأرض)
مناة : (تنهض من كبوتها وتنطلق نحو الباب الثاني وهي تصيح)
النجدة ! النجدة !

(تخرج)
(يطبقان بأيديهما على عنق إيلات ليخنقاها)



النجدة ! النجدة !

هاروت : اضغط يا ماروت .

ماروت : اضغط أنت .

إيلات : (تبسم بعد أن زال عنها الروع وأيقنت أنهما عاجزان عن

أن يلحقا بها أى سوء فتقول ساخرة) اضغط يا ماروت .

(تعود مناة ومعها جماعة من الحرس مسلحون)

إيلات : (الحرس) مكانكم سأريكم الآن أنهما لا يقدران على .

(ترسل قهقهة عالية وتدفع القاضيين فيقعان هذا على الأرض)

أيها الخائنات أنسيما أن السر قد أصبح في يدي

أنا وحدي ؟

(يستولى الدهش على الجميع) اقبضوا عليهما وسوقوهما

إلى سجن البرج . (يقبض الحرس عليهما ويحاولان للقاومة

فلا يقدران حتى يخرجوا بهما من الباب الثاني)

مناة : (تنظر إلى إيلات في دهش ورهبة) . . . ؟

إيلات : آمنت الآن يا مناة ؟

مناة : آمنت يا مولاتي .

إيلات : (في نشوة) إلى أى كوكب تقترحين أن أصعد ؟

مناة : الآن ؟

إيلات : نعم .

مناة : لا يا مولاتي ليس الآن . . ليس الآن .

إيلات : لماذا ؟

مناة : أنا خائفة يا مولاتي ...

إيلات : خائفة ؟ أنا الآن قادرة على كل شيء . أنا إلهة يا مناة ..

إلهة ! إلهة !

(ستار)

الفضيلة الرابع

ساحة البرج (برج بابل) المبنى فوق تل يشرف على مدينة بابل . الجانب الأيسر من السرح يشغله جزء من قاعدة البرج ، ومن هذه القاعدة يرتفع درج جانبي على شكل لولبي حتى يصل إلى قمة البرج ولا يرى من ذلك بالطبع غير الجزء الأسفل على قدر ما يسمح به ارتفاع فتحة للسرح . يرى في هذا الجزء من قاعدة البرج تجويف تشغله زلزانة تمحطها قضبان من الحديد اعتاد أهل بابل أن يسجنوا فيها كبار المجرمين ممن لا أمل في إطلاق سراحهم .

أما الجانب الأيمن من السرح فهو جزء من ساحة البرج تقوم بأركانه مصاطب مما يجلس عليه حراس البرج وهو ينحدر بالتدرج إلى سفوح التل من كل جانب .
الوقت أول الصباح :

يرفع الستار فيرى هاروت نائماً في الزلزانة مسنداً ظهره إلى حائطها ، و يرى هاروت جالساً ينظر إليه كانه يهم بإيقاظه فلا يجرؤ على ذلك (تسمع قرقرة آتية من الجانب الآخر من التل (خلف للنظر) كالكفى يحدث من جر عربات إلى أعلى التل) .

هاروت : ترى ماذا يجري هناك ؟ ما هذه الجلبة والقرقرة ؟
(ينادى) يا حارس ! يا حارس ! لا أحد هنا لنسأله .
حتى الحارس تركنا وذهب يتفرج . (ينظر إلى هاروت في

بم) وهذا يخط في النوم ! لا وقلته وليفعل ما بدأ له .
ماروت ! ماروت ! اصح يا ماروت . (يهزه يده هزاً
شديدا) ماروت !

ماروت : (يستيقظ) اوه ماذا تريد ؟

ماروت : اصح ألا تسمع هذه الجلبة هناك ؟

ماروت : (غاضبا) ما شأنى أنا بذلك ؟ تبأ لك : أطرتها منى .

ماروت : أكانت هى معك ؟

ماروت : كنت أتوقع مجيئها .

ماروت : ما زلت يا ماروت لا تفهم طبيعة الحلم . إنه لا يجيئ
وقتما تريد ولا حسبما تريد .

ماروت : (يشهد) آه إني أكاد أجن . قلبي يتقطع ، وصدرى

يتمزق ، وأحشائى تضطرم بالنار . ماذا أصنع ؟

ماذا أصنع ؟

ماروت : ليس أمامك غير الصبر .

ماروت : ما عندك غير هذا القول تردده . الصبر .. الصبر ..

ومن أين لى هذا الصبر ؟

ماروت : الصبر لا يجيئ بغير التصبر .

ماروت : وهذا التصبر كيف السبيل إليه ؟

ماروت : يجب علينا أولاً أن نواجه الحقيقة الأليمة : أن إيلات

لن توصلنا مرة أخرى أبداً .

ماروت : (في ثورة مكبوتة) كلا لا تسمعي هذا القول
يا هاروت ... أتوسل إليك . دع لي شيئاً من الأمل
في ضمة منها أو قبلة أو حتى ابتسامة .

هاروت : سنظل نتعذب ما لم يرحنا اليأس .

ماروت : أو قد يقدسنا من روح الله يا هاروت ؟

هاروت : كيف نأمل في روح الله ونحن نفكر بعد في عصيانه ؟

ماروت : العصيان قد وقع يا هاروت ، فلا أقل من أن نذوق
اللذة التي جعلها الله فيه .

هاروت : قد ذقتها يا ماروت .

ماروت : مرة واحدة أخير منها لو لم أذوقها قط !

هاروت : يا ليت أننا استحصنا فلم نقع في المعصية .

ماروت : يا ليت ! لكننا قد وقعنا فليكن لنا نصيب من لذتها

يعادل نصيبنا في إثمها . ليس من العدل أن نستوجب

غضب الله من أجل لذة لم نستوعبها وما بقي لها من

أثر في نفوسنا غير مرارة الحرمان !

هاروت : الواجب علينا الآن أن نستشعر الندم على ما كان .

ماروت : إن الندم ليقطع قلبي . أو لست تشعر به مثلي ؟

هاروت : أعنى الندم لوقوعنا في الخطيئة لا لحرماننا من اللذة .

ماروت : احلف لي إنك غير نادم لحرمانك من اللذة ...

احلف .

هاروت : لا أستطيع أن أحلف .

ماروت : أنت إذن مثلي ، فقيم تكاذبي وتكاذب نفسك ؟

هاروت : إنما أردت أن تتواصى بالتوبة النصوح لعل ربنا يغفر لنا حين نستغفره .

ماروت : كيف السبيل إلى استغفاره وأسلتنا معقودة دونه ؟

هاروت : ذلك أن رغبتنا في التوبة غير صادقة ؟

ماروت : وما الذي جعلها كذلك ؟

هاروت : الشهوة . قاتل الله الشهوة !

ماروت : وهذه ما زالت مركبة فينا ؟

هاروت : نعم .

ماروت : لماذا إذن نصعد رؤوسنا بحديث التوبة ؟

هاروت : لماذا ؟ لأننا حيل بيننا وبين إشباع هذه الشهوة !!

ماروت : الآن حصص الحق . كيف تلومني إذن ولا تلوم نفسك ؟

هاروت : (في أسي) ويحك يا أخى . من قال لك إننى لا ألوم

نفسى إذ ألومك ؟ ألا ترى ما نحن فيه .. الشهوة حييصة

فينا ونحن حييسان في هذه الزناة !!

ماروت : (بد صمت يسير وبصوت خافض) وحسنات بأبل

مطلقات سائمات !

هاروت : من كل شكل ولون . يا ليتنا كنا غازلناهن وتركنا

إيلات . إذن لما حاق بنا هذا المصير الأليم .

ماروت : أنت كنت أحسن حظاً مني يا هاروت إذ بلوت معها
نساء آخر .

هاروت : كلا يا ماروت . لقد جعلني ذلك أشد ألماً وحسرة .
أنت فطمت عن واحدة وأنا فطمت عن كثير .

ماروت : لكك شفيت غليلك .

هاروت : كلا يا ماروت . هذا غليل لا يزيد البلال إلا اشتعالاً !
ماروت : هذا هرمس مقبلاً إلينا .

(يظهر هرمس من جهة النجد على اليمين)

ماروت : ماذا يريد ؟ أريد أن يربحننا بعد ؟

هرمس : كيف حالكما أيها الأخوان الممتحنان ؟

هاروت : كما ترى يا هرمس . . في هذه الزنازة .

ماروت : يذيينا حر الشمس بالنهار ، ويجمدنا زمهرير البرد في الليل .

هرمس : وارحنا لكما . . يا ليتني أستطيع أن أصنع لكما شيئاً .

ماروت : كان في وسعك أن تشفع لنا عندها فلم تفعل .

هرمس : قد وافقه فعلت ولكنهما تقبل . صارت اليوم لا توقرنني

ولا تسمع لي . بل صارت لا تأذن لي حتى بدخول

القصر . إن السر الذي علمناه لها قد أطعناها وجعلها

تعتقد أنها إلهة تتصرف في الأرض وفي السماء كما

تشاء . (تسمع القرعة والجلبة من جديد)

هاروت : ما هذا يا هرمس ؟

هرمس : هذه المركبات التي أعدتها لنحمل جنودها إلى الكواكب
لاحتلالها والسيطرة منها على شعوب الأرض . فساد

عظيم وبغى كبير !

هاروت : لقد حاولنا قتلها ذلك اليوم لنحول بينها وبين هذا
الطغيان الكبير .

هاروت : ولكن رب العزة سلطها هي علينا وسلب منا القدرة .
هاروت : ولولا ذلك لقطعنا دابر هذا الفساد .

هرمس : يا لكما من خاطئين ! عصيتما الله عز وجل ثم ألقيتما
تبعه العصيان عليه . ما خطبكما ؟ ألم تدركا بعد عظم
الذنب الذي ارتكبتهما ؟ في سبيل شهوة رخيصة من
شهوات الجسد وضعتما السر الأعظم في يد امرأة فاسقة !
هاروت : ما كنا تعلم أنها ستستعمله في البغى والطغيان .

هرمس : وفي سبيل الشهوة الآثمة كدرتما صفوا السلام ، وعرضتما
البلاد والعباد لحرب مدمرة لا تبقى ولا تذر .

الإثنان : أى حرب يا هرمس ؟

هرمس : تلك التي أعلنها علينا ملك الرعاة .

هاروت : ملك الرعاة ؟

هاروت : أعلن الحرب ؟

هرمس : ألم يبلغكما ذلك ؟

هاروت : من أين ونحن معتقلان فوق هذا التل المنقطع ؟

هرمس : انتقاما لابنه الذى قتلناه ! فانظروا ماذا جنت يداكما
على العباد والبلاد .

هاروت : ما كنا نعلم أن قتله سيفضى إلى الحرب .

هرمس : كبرت كلمة تخرج من فك . أيجب أن تعلمنا ذلك حتى
لا تقتلناه ؟ أو قد أصبح قتل النفس هينا عندكما إلى
هذا الحد ؟

الاثنان : (يسمتان) . . . ؟

هرمس : غدا تسفك الدماء ، ويقتل الأبرياء ، وتذبح الأطفال
والنساء ، ويتحول الإنسان وحشا ضاريا يفنك بأخيه
دون شفقة ولا رحمة .

هاروت : وعلينا تبعه كل ذلك يا هرمس ؟

هرمس : ألم تكونا أتيا السبب ؟

هاروت : يا ويلنا إذن من سخط الله ومن نعمته .

هرمس : إن من يقتل نفسا واحدة بغير حق فكأنما قتل الناس
جميعا ، فكيف بمن يزهق أرواح الألوف من البشر ؟

هاروت : يا ليتنا ما هبطنا إلى هذه الأرض

هرمس : قد هبطتما وقضى الأمر .

هاروت : أو ليتنا عدنا مع أخينا عزريائيل قبل التجربة .

هرمس : قد وقعت التجربة وقضى الأمر .

هاروت : فما السبيل يا هرمس ؟ ماذا نصنع ؟

هرمس : توبا إلى ربكاهو التواب الرحيم .
 ماروت : كيف تبوب إليه وقد أوصد من دوننا باب التوبة ؟
 هرمس : باب التوبة لا يوصد أبدا في وجوه التائبين الصادقين :
 (ينظر أحدهما إلى الآخر في خجل) .

ماروت : لا نكتمك يا هرمس أنا عاجزان عن صدق التوبة ،
 لأن الشهوة تحول بيننا وبين ذلك .

ماروت : فاشفع لنا إلى ربك عسى أن يقبل فينا شفاعتك .
 هرمس : (في شيء من التأنيب) كيف يشفع أهل الأرض لأهل
 السماء ؟

ماروت : قد أيقنا الآن أن الإنسان أفضل من ذلك .
 ماروت : وأنت إنسان صالح .

هرمس : (بعد تردد يسير يرفع بصره ويديه إلى السماء) اللهم بحق
 ما كرمت الإنسان وقربته إليك إلا ما شفعني في
 عبدك هذين ، ويسرت لهما سبيل توبتك ، فإن رحمك
 أوسع من كل شيء . (يستولى عليهما فجأة ندم شديد فيكيان
 بكاء حاراً) .

ماروت : ماروت ا

ماروت : ماروت ا

ماروت : وا ذنباه ا

ماروت : وا خطيئاه ا



اللهم بحق ما كرمت الإنسان وقربته إليك إلا ما شفقتني في عبدك هذين ...

هرمس : الحمد لله .. هذه دموع الندم . هذه أول التوبة . ابتلنا
إلى الله واستغفراه .

الاثنان : (يبتلان إلى الله في خشوع) اللهم اغفر لنا وتب علينا
إنك أنت التواب الرحيم . (يسمع حفيف هابط من السماء
ثم يظهر عزريائيل على إحدى الصاطب)

الاثنان : (يبتلان) عزريائيل ! عزريائيل ! بشرنا يا عزريائيل !
عزريائيل : أيها الشقيان .. لقد حزن الملائكة جميعا لما وقع منك ،
ونكسوا رؤوسهم خجلا ، وآلوا على أنفسهم ليستغفرون
لبنى آدم صباح مساء

هرمس : (فرحا) حمد لك اللهم ! ما من شر قدرته على خلقك
إلا جعلت من دونه خيرا . بشرى لبنى آدم اليوم
باستغفار الملائكة .

الاثنان : ونحن يا عزريائيل ماذا قضى رب العزة في أمرنا ؟
عزريائيل : إن رب العزة جل جلاله يخبركما بين عذاب الدنيا
وعذاب الآخرة . (ينظر أحدهما إلى الآخر كما هما يتشاوران)

الاثنان : أرشدنا يا هرمس أى العذابين نختار ؟

هرمس : ويحك ! اختارا عذاب الدنيا فإنه ينقضى بانقضائها ؛ أما
عذاب الآخرة فلا ينقضى أبدا .

عزريائيل : قد نصحبكم الإنسان فأطيعاه !

الاثنان : أجل .. قد اخترنا عذاب الدنيا دون عذاب الآخرة .

(يسمع قرع طبول من بعيد)

هاروت : ما هذا يا هرمس ؟

هرمس : (يتطلع ناحية النحدر) هذا موكب إيلات .

هاروت : صاعدة هنا ؟ ماذا تريد أن تصنع ؟

هرمس : تريد أن تصعد بجنودها إلى السماء في المركبات التي أعدت لهم .

الإثنان : لا حول ولا قوة إلا بالله . . ليكون فساد كبير .

عزريائيل : إني صاعد !

هاروت : انتظرا !

عزريائيل : لا أحب أن أشهد موكب القوم الفاسقين .

هاروت : لا ينبغي أن يبقى السر الأعظم في يدها . أسأله عز وجل أن يسلبه منها كما سلبه منا .

ماروت : حتى لا تفسد في الأرض وفي السماء .

عزريائيل : أيها الشقيان . . من نحن حتى نقترح على رب العزة ؟

رب العزة أعلم وأحكم فيما قضى وفيما يقضى . (يختفي ويسمع حفيفه الصاعد)

(يقترب صوت الطبول شيئاً فشيئاً ثم ينقطع حين تظهر

إيلات في أكل زيتها وعلى رأسها التاج وهي متابطة ذراع

يعوق التي ينظر إليها في شغف وهيام ومن خلفهما مناة

ثم بقية الحاشية)

(يتوجه هرمس نحو الملكة فيتهامس الاثنان)

- هاروت : يا ويلنا ألا تحس بما أحس به ؟
 هاروت : الشهوة تعود والتوبة تذوب ؟
 ماروت : أجل يا هاروت ماذا نصنع ؟
 هاروت : علينا أن نفرض أبصارنا .
 ماروت : كيف ؟ إنها تجذب عيوننا إليها جذبا .
 هاروت : صدقت فلتولها ظهورنا . (يجذب صاحبه إلى حيث
 يستدبران الجهة التي فيها إيلات)
 إيلات : ماذا تفعل هنا يا هرمس ؟
 يعوق : لعله يا حبيبي يريد أن يشهد المعجزة كالآخرين .
 مناة : فليشهدا من هناك . . في السفح الآخر مع
 سائر الشعب .
 إيلات : (في سخرية) بل جاء هنا لزيارة صديقه . . القاضيين
 الصالحين !
 مناة : ما كان ينبغي يا مولائي أن يبقيا حتى اليوم على قيد
 الحياة .
 يعوق : أجل كان يجب قتلها من قبل .
 إيلات : إنما مهلتها ليشهدا بأعينهما اليوم كيف يصعد جنودي في
 مركباتهم إلى السماء . فيعلما أني أعظم مما كانا وأشد قوة .
 مناة : وبعد ذلك يقتلان ؟
 إيلات : نعم .

هرمس : (متجاهلا كلامهم) يا بنت يثوث ارجعى الى صوابك ،
مازال فى وسعك أن تصونى السلام وتحولى دون
نشوب الحرب .

إيلات : الآن بعد ما انطلق جنودنا للقضاء جنودهم ؟
هرمس : إن ملك الرعاة على رأس جيشه فأرسل إلى نجايا
يخبره بقبولك لمطلييه : الاعتذار الكافى لما حدث ،
والغدية اللائقة بمقام ابنه القتيل .

إيلات : كلا لا أذيل شرف بابل أبداً .
هرمس : بل تصونين بذلك شرف بابل .
منة : حذار يامولائى أن تصفى إليه . أى شرف يبقى لبابل
إذا مرغت خدما تحت قدمى ملك الرعاة ؟

إيلات : ألا تحب السلام يا هرمس ؟
هرمس : بلى . وفى سبيل السلام أنصحك .
إيلات : فالسلام لن يستتب إلا يوم أخضع شعوب الأرض
كلها لسلطانى .

هرمس : ذلك هو البغى والطغيان . السلام إخاء وحرية .
إيلات : ذاك حين كنا لا نملك القوة لقهر الشعوب . أما اليوم
وعندى هذه القوة الكبرى ، فلأرفعن مجد بابل على
العالمين ، ولأجعلنها عاصمة الدنيا كلها بل عاصمة الكون
أجمع !

هرمس : حذار يا إيلات . إنك بغرورك هذا تعرضين بابل
للدمار ، إذ تؤلين عليها قوى الأرض .

إيلات : سأريك اليوم يا هرمس أنني كفيلة بقوى الأرض كلها
وبقوى السماء معها ، ولو كان بعضها ظهيرا لبعض .

هرمس : إننى لأشفق عليك من جهلك كما أشفق عليك من غرورك .

إيلات : ويحك كيف تجرؤ أن تهمنى بالجهل وعندى السر الأعظم ؟

هرمس : هذا السر الذى انزلت إليك ما هو الاقطرة من خضم ؟

إيلات : الذى يملك القطرة حرى أن يملك الخضم !

هرمس : حينئذ يكون ذلك الخضم قطرة من خضم أكبر ، وهكذا
دواليك إلى ما لا نهاية له .

منة : لا تصدقه يا مولاتى . إنه يخونك بأساطيره هذه .

ليصدق عما أنت بسيله من جعل بابل سيدة العالمين .

(يدخل ثلاثة من ضباط الجيش من الجانب الآخر من السفح)

إيلات : ماوراكم ؟ هل أعدتكم كل شيء ؟

أولهم : مولاتى الملكة . . إن الجنود امتنعوا جميعا من دخول
المركبات .

إيلات : امتنعوا ؟

ثانيهم : قالوا إنهم غير واثقين من رجوعهم إلى الأرض .

ثالثهم : : وإنهم سيحولون رمادا في طبقات الجو .

إيلات : ويل لهم ! ويل للعصاة !

أولهم : كلا يا مولاتي ليسوا عصاة فإنهم لطوع أمرك ،
ولكنها مخاطرة بمجولة العاقبة لم يسبق لأحد أن جر بها
قبلهم ، فهم يخافون .

ثانيهم : وجههم يا مولاتي إلى أى مجهل فى الأرض ، فلن
يتردودا فى طاعتك ولو اقتحموا غابات الوحوش .

ثالثة : يجب عقابهم يا مولاتي ، وعقاب الذى حرّضهم على
العصيان .

إيلات : كلا يا مناة . لا ينبغي لغزاة السماء أن يكونوا خائفين
يجب أن أزيل هذا الخوف من قلوبهم . (توجه إلى
مؤخرة السرح لتطل على الجموع الممتدة فى الجانب الآخر
من السرح)

يا جنودى الأعزاء ! ماذا لو صعدت قبلكم إلى السماء
ثم عدت منها إلى الأرض وأتم تنظرون ؟ أبقى بعد
ذلك فى قلوبكم من خوف ؟

أصوات : (تهدر كالرعد) لا لا لا .

إيلات : أقصعدون فى مركباتكم حيثئذ بنفوس مطمئنة ؟

أصوات : (كالرعد) نعم نعم .

إيلات : فليكن ما تحبون . (تعود إلى حيث كانت)

(يرفع صوت امرأة تصيح فى الجموع الممتدة) .

أصوات : يا شعب بابل ! يا شعب بابل ! استمعوا إلى !

يعوق : هذا صوت العزى !

مناة : ماذا تريد أن تقول ؟

الصوت : يا أهل بابل .. أليس فيكم رجل رشيد ؟ العدو على الأبواب وأنتم غافلون . الرعاة قد هزموا جيش بابل . وأنتم هنا لاهون . إن التي قتلت بدلها فثبت نيران الحرب على شعبها تلهيكم اليوم بالأعياب وأنتم صامتون ، ثوروا على إيلات وأتخذوا بابل !

أصوات : (تتعالى من جوع الشعب) أتخذينا يا إيلات ! أتخذينا من الرعاة . (ينسحب هرمس إلى حيث كان أمام الزنانة ليتجاسر مع هاروت وماروت) .

إيلات : (تعود إلى موقفها الأول) يا شعب بابل .. اطمئناؤا فلا الرعاة ولا أقوى من الرعاة يقدر أن يصيبكم بسوء ..

أصوات : قد مزقوا جيشنا شر ممزق .. أرسل من بقي من الجنود لقاتلهم .

إيلات : أنا لن أقاتلهم بالجنود . سأقاتلهم بالسر الأعظم الذي عندي . إن في وسعي أن أغزو السماء وأخضعها لبابل ، فإذا يقدر هؤلاء الرعاة أن يضلوا ؟ سأهمهم حتى يكونوا على أبواب مدينتكم ثم أسلط عليهم قوتي فأصعقهم جميعا وأنتم تنظرون .

العزى : (صوتها) وارحمته لك يا بابل ! لقد صارت على عرشك دجالة مشعوذة تتخذ قومها بالأضاليل ، وتمنهم بالآباطيل ، لتقضي على ما بقي لك من مجد وكرامة .

تزعم أنها ستغزو السماء وتخضعها لحكمك ،
أفلا تحميك أولا من أعدائك في الأرض ؟
إيلات : يا شعب بابل .. البرهان الذى سترونه الآن بأعينكم
هو الفاصل بينى وبين هذه الأخت الموتورة .
ستشهدون الآن جميعا كيف أصدع في السماء .

العمى : (صوتها) يا أهل بابل . هذه تزعم أنها تلك قوة
سحرية تتصرف بها في الكون كله . فما الذى ألقاها
إذن إلى هذا البرج الذى بناه لنا ملك عظيم كان ينفذ
لبلائه العظيمة والمجد عن طريق العلم الصحيح ، لا عن
طريق السحر والشعوذة !

إيلات : يا أهل بابل إن فى وسعى أن أنطلق إلى السماء من
أى مكان ، ولكنى اخترت الانطلاق من هذا البرج
ليتسنى لجميع سكان المدينة أن يشهدوا هذا الحدث ،
ثم ليكون تحية لبانيه العظيم وإحياء لذكراه . فاهتفوا
معى جميعا باسم سواع !

أصوات : سواع ! سواع ! يحيا اسم سواع ! المجد لسواع !
(تنهأ إيلات لصعود الدرج الجانبى)

يعوق : ألا تودعيننى يا حبيبتى بقبلة .

إيلات : أنا لن أغيب طويلا عنك .

يعوق : يا حبيبتى كل غياب عنك طويل . (يقبلها فى أول الدرج)

إلى اللقاء يا إيلات .

إيلات : إلى اللقاء .

(تظهر العزى فى السرج فجأة)

العزى : كلا إن يكون بينكما لقاء .. إلى الأبد ! (تهجم على يوق
بخنجرها فتريده صريحا) يا سارقة الأزواج لا لى
ولا لك ؟

إيلات : (ترسل ضحكة ساخرة) يا هذه إن فى وسعى أن
أستبدل به ألوف الأخدان من أجل رجال الأرض
ورجال السماء ؟ !

(تخرج العزى هائمة على وجهها باكية)

(تصعد إيلات فى الدرج حتى تختفى)

إيلات : (صوتها من قمة البرج) أيها الناس انظروا إلى . (يسمع
خفيها الصاعد)

أصوات : (هائمة من كل جانب) وى ! صعدت فى الهواء ! بغير
جناح ! وى ! اختفت فى طريقة عين !

مشاة : (بأعلى صوتها) وستعود أيها الناس فى طريقة عين !

هرمس : (بأعلى صوته) كلا لن تعود .

(يسود صمت عميق إذ تختبئ الأتماس فى انتظار عودة

إيلات ويطول الانتظار دون أن تعود فجأة يسمع حفيف

هابط)

أصوات : ها هى ذى تعود ! هذا خفيها هابطة !

(ينقطع الخفيف ويظهر عزربايل على إحدى الصاطب)

ماروت : (يصيحان من ززاتهما) عزربايل ، عزربايل ، هذا عزربايل .

هرمس : يا أهل بايل .. هذا ملك من السماء هبط . اسمعوا يا قوم ماذا يقول .

عزربايل : يا أهل بايل .. إن ملككم إيلات قد وصلت إلى كوكب الزهرة !

أصوات : (هاتفة من كل جانب) إلى كوكب الزهرة ! تباركت يا إيلات ! المجد لك يا إيلات !

عزربايل : ولكنها لن تعود !

مناة : (بأعلى صوتها) لا تصدقوه .. إن ملككم ستعود عما قريب .

عزربايل : لقد مسخت حجارة في ذلك الكوكب ، فهي باقية فيه إلى يوم القيامة .

مناة : لا تصدقوه ، لا تصدقوه .

عزربايل : (يلقى إلى الأرض بتاج إيلات وحلتها) هذا تاجها يا قوم وهذه حلتها .

الاثنان : (يهتمان من ززاتهما فرحين) الحمد لله ! الحمد لله إذ سلها القدرة ومسحها حجارة ! نجونا من تبعه طغيانها الكبير .



يا أهل بابل . . إن ملكتكم إيلات قد وصلت إلى كوكب الزهرة !!

مناة : (غاضبة) أيها المجرمان ! وحياء الآلهة لأعذبنكما قبل
قتلكما أشد العذاب . أيها الجنود سوقوا هذين
المجرمين إلى جب البرج . علقوهما من أرجلهما فيه
بحيث يتدلى رأساهما قريبا من الماء ولا يصلان إليه .
الاثنان : (جزعين) هرمس ! هرمس ! ادع الله أن يتقذنا
من هذا العذاب الفظيع .

هرمس : هذا عذاب الدنيا الذي اخترتماه . فعليكما أن تحتملاه .
(يفتح الحرس باب الزنازة فيسوقونهما حتى يخرجوا بهما
من الجانب الأيسر وهرمس ينظر إليهما في رثاء وشفقة)
(في خلال ذلك كانت مناة تهمس لكبير رجال الحاشية
فيتوجهان معا نحو مؤخرة السرح ليواجهها جموع الشعب)
الكبير : يا أهل بابل إن ملكتكم إيلات صعدت إلى السماء
ولن تعود . انظروا : هذا تاجها وهذه حلقتها قد ألقتهما
إلى الأرض . يا أهل بابل دعوني أضع هذا التاج
على رأس مناة فهي أحق من يخلفها على عرش بابل .
(يضع التاج على رأس مناة)

أصوات : (تنوح وتقول) واهها عليك يا إيلات ! واحزنه عليك
يا إيلات ! يعز علينا أن لا نرى وجهك الجميل
بعد اليوم !

مناة : (لابة التاج) لا تبتئسوا يا أهل بابل . إن إيلات

قد صارت إلهة في السماء . لقد شامت أن تبقى خالدة
في ذلك الكوكب الزاهر لتطالع الناس بنورها
وجالها في كل مكان وفي كل زمان .

هرمس : كلا يا أهل بابل . بل غضب الله عليها لبقائها وطغيانها
فسنخها حجارة في ذلك الكوكب .

مناة : اقتلوا هرمس الخائن ! اقتلوا هرمس الكافر !

(يظهر أحد الجنود صارخا)

الجندي : الرعاة ! الرعاة ! الرعاة دخلوا المدينة !

أصوات : (تتجاوب في كل مكان) الرعاة الرعاة ! !

مناة : (مضطرب في وجل) اقتلوا هرمس .

(لا يلتفت أحد إلى كلامها قد استولى الخوف والفرع على

الجميع ففرقوا يميناً وشمالاً لا يأتين بالفرار حق لا يبقى على

السرير غير هرمس وعزريائيل) .

هرمس : (في أسى) لا حول ولا قوة إلا بالله . (يهم بالتزول

من التل)

عزريائيل : إلى أين يا هرمس ؟

هرمس : سأزول إلى المدينة لعل أستطيع أن أوقف هذه المذابح .

عزريائيل : قد فات الآوان يا هرمس . إن الله قد قضى على بابل

أن يهلك أهلها بالسيف ثم بالطاعون ثم بالطوفان !

هرمس : (يتنهد) يا إلهي أين إذن لعطفك ورحمتك ؟ بل أين

وعدك وعهدك ؟ يا جاعل الإنسان خليفة . أين
تكرمك للإنسان ؟

عزريائيل: رويدك يا هرمس لا ينبغي أن ترتاب بعد إيمان .
إن بابل قد وقعت في طريق تقدم الإنسان ، فوجب
أن تبعد ليفشأ مكانها جيل جديد من إنسان جديد .

هرمس : أنا نازل إذن لأاقى معهم المصير .

عزريائيل: بل تصعد معي إلى السماء .

هرمس : ماذا أصنع في السماء ؟ إنى لا أريد أن أصبح ملكا
من الملائكة .

عزريائيل: اطمئن يا هرمس فلن تصير ملكا من الملائكة .
ستبقى إنسانا على حالك .

هرمس : فالأرض هي وطن الإنسان .

عزريائيل: ويحك يا هرمس ما خطبك ؟ ألسنت تعلم أن الإنسان
سوف يصعد يوما إلى السماء ويستوطن الكواكب
والنجوم ؟

هرمس : بلى ، ولكن ذلك في مستقبل بعيد .

عزريائيل: أنت طليعة ذلك الإنسان يا هرمس .. إنسان المستقبل !

(ستار الختام)

للمؤلف

- ١ - أخناتون وقرتي
- ٢ - سلامة القمص
- ٣ - وا اسلاماه
- ٤ - قصر الهودج
- ٥ - الفرعون الموعود
- ٦ - شيلوك الجديد
- ٧ - عودة الفردوس
- ٨ - روميو وجوليت (مترجمة عن شكسبير بالشعر المرسل)
- ٩ - سر الحُكم يأمر الله
- ١٠ - ليلة النهر
- ١١ - السلسلة والغفران
- ١٢ - النائر الأحمر
- ١٣ - الدكتور حازم
- ١٤ - أبو دلالة (مضحك الخليفة)
- ١٥ - منار جحا
- ١٦ - مسرح السياسة
- ١٧ - مأساة أوديب

- ١٨ - سر شهر زاد
- ١٩ - سيرة شجاع
- ٢٠ - شعب الله المختار
- ٢١ - امبراطورية في المزد
- ٢٢ - الدنيا فوضى
- ٢٣ - أوزوريس
- ٢٤ - فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية (محاضرات)
- ٢٥ - دار ابن لقمان
- ٢٦ - قطط وفيران .
- ٢٧ - اله اسرائيل
- ٢٨ - هاروت وماروت

تحت الطبع

- ١ - جلفدان هانم
- ٢ - الزعيم الأوحـد
- ٣ - قاب قوسين

مكتبة مصر

٣ شارع كامل صدقي - النجيلة - القاهرة

دار مصر للطباعة

٣٧ شارع كامل صدقي

726
har

Bibliotheca Alexandrina



0351693